

الصفقة

توفيق الحكيم

توفيق الحكيم

الصّفقة

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١ ـــ محمد ﷺ (سيرة حوارية)	....	١٩٣٦
٢ ـــ عودة الروح (رواية)	....	١٩٣٣
٣ ـــ أهل الكهف (مسرحية)	....	١٩٣٣
٤ ـــ شهر زاد (مسرحية)	....	١٩٣٤
٥ ـــ يوميات نائب فى الأرياف (رواية)	....	١٩٣٧
٦ ـــ عصفور من الشرق (رواية)	....	١٩٣٨
٧ ـــ تحت شمس الفكر (مقالات)	....	١٩٣٨
٨ ـــ أشعب (رواية)	....	١٩٣٨
٩ ـــ عهد الشيطان (قصص فلسفية)	....	١٩٣٨
١٠ ـــ حمارى قال لى (مقالات)	....	١٩٣٨
١١ ـــ براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية)	....	١٩٣٩
١٢ ـــ راقصة المعبد (روايات قصيرة)	....	١٩٣٩
١٣ ـــ نشيد الأنشاد (كما فى التوراة)	....	١٩٤٠
١٤ ـــ حمار الحكيم (رواية)	....	١٩٤٠
١٥ ـــ سلطان الظلام (قصص سياسية)	....	١٩٤١
١٦ ـــ من البرج العاجى (مقالات قصيرة)	....	١٩٤١
١٧ ـــ تحت المصباح الأخضر (مقالات)	....	١٩٤٢
١٨ ـــ بجماليون (مسرحية)	....	١٩٤٢
١٩ ـــ سليمان الحكيم (مسرحية)	....	١٩٤٣
٢٠ ـــ زهرة العمر (سيرة ذاتية ـــ رسائل)	....	١٩٤٣
٢١ ـــ الرباط المقدس (رواية)	....	١٩٤٤

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينينجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيبان — ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شيء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان ـــ لندن .

الشهيـــد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزيـــة) جمع محمـــــود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعـات الجامعـة الأمريكيـة بالقاهرة ـــ ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبـيلى ونـدر ونشر دار ماكملان ـــ لندن .

تدور حوادث هذه المسرحية بفصولها الثلاثة
فى ساحة صغيرة بقرية صغيرة من قرى القطر المصرى

الفصل الأول

(ساحة « الكفر » وقد تجمع فيها نفر من الأهالى ؛ البعض مشتغل بنصب علاقة خشبية مما تعلق به الذبائح فى الريف ؛ والبعض بقرب حلاق القرية الذى يحلق لأحد الفلاحين وهو جالس القرفصاء ، والبعض حول « المعلم شنودة » صراف الناحية وهو منهمك فى مراجعة « كشف » طويل ، فوق مصطبة أو دكة من خشب ، والجمع حوله قائلين : « ندبح الدبيحة » ؟، ولكنه ينظر فى الورقة التى فى يده ولا يجيب ....)

الفلاحون : (**يلحون**) ندبح الدبيحة يا معلم « شنودة » ؟...

شنودة : (**وهو منهمك فى فحص الورقة**) صبركم علىَّ صبركم ...

الفلاحون : كلنا دفعنا يا معلم شنودة ...

شنودة : (**صائحا**) حلمكم ... حلمكم لحين مراجعة الكشف ...

الفلاحون : (**يزومون**) آه من الكشف ... ومراجعة الكشف !...

شنودة : طبعاً ... مراجعة الكشف ... شيء لا بد منه ... لا بد أمر على الأسماء كلها ... وأحصر المبالغ المدفوعة ... وأنا سبق نبهت عليكم : إذا تخلف واحد منكم عن الدفع الصفقة تبطل !...

عوضين : حصل ... وسبق قلت لنا ، بعضمة لسانك إننا دفعنا كلنا قسط الشركة وزيادة ، وأمرتنا نجهز الدبيحة ، ونحضر الغوازى والمزمار ، ونعملها فرحة العمر ...

سعداوى : (**وهو بين يدى الحلاق والصابون على وجهه**) كل شيء جاهز !... الغوازى والمزمار والعجل والسكين ... حتى التعليقة نصبناها قدامك ؟...

الفلاحون : (**بجوار التعليقة**) ندبح الدبيحة ؟...

شنودة : وآخرتها يا ناس ؟!... الدبيحة !... الدبيحة ... قلت لكم اصبروا عليّ أراجع .. أمهلونى دقيقة ... العجلة من الشيطان ...

عوضين : مراجعتك طالت يا معلم !...

الفلاحون : خلصنا يا معلم وأكمل جميلك وفرّحنا ...

شنودة : كل غرضى أفرّحكم ... لكن المسألة بالأصول ... يعجبكم إنى أفرّحكم قبل الأوان ، وبعد الدبح والطبل والزمر ، يتضح أن المبلغ ناقص ، وتصبح الصفقة لاغية ؟!...

الجميع : (**فى شبه ذعر**) لاغية ؟!...

شنودة : طبعاً ... أنتم نسيتم الشروط ؟!...

عوضين : أبداً ... الشروط منقوشة فى أدمغتنا كالنقش على الحجر ... ندفع للشركة ربع قيمة الفدان مقدما ، والباقى يقسط على عشرين سنة !...

شنودة : بالفوايد القانونية !...

سعداوى : (**وهو ينحي يد الحلاق بالموس عن ذقنه يقول**) لا مانع ... وقبلنا وحمدنا وشكرنا !...

شنودة : لكن أنتم نسيتم الشرط الأهم : الشركة لما أرادت أنها تصفى أملاكها فى الزمام ، كانت ناوية تطرح الصفقة فى المزاد !...

عوضين : مفهوم ... وأنت الله يسترك مانعت ... وتوسطت

حتى قبلوا بيعها لنا بالتقسيط !...

شنودة : قلت لهم إن الفلاحين أولى من غيرهم !... أنتم أحق بأرض اشتغلتم فيها طول عمركم ، خدمتم بأيديكم فى طينها ، وأخرجتم للشركة خيرها من سنين وسنين ... قلت للخواجة المدير : اكسب فيهم الثواب ، ووزعها عليهم ، كل واحد حسب مقدرته ، بالتقسيط مع الفوايد ، واتركهم يخدموا الأرض أحسن من الغريب ، هم يصبح لهم ملك ؛ والشركة ما تتعرض لأى خسارة ... الخواجة المدير سمع منى الكلام وهز رأسه وقال : معقول !...

الجميع : جميلك فوق رأسنا العمر كله يا معلم شنودة !...

شنودة : لكن أرجع وأقول : الشرط الأهم !...

الجميع : الشرط الأهم ؟... خير إن شاء الله !...

شنودة : (**بقوة**) لا بد من دفع ربع القيمة مقدمًا عن الزمام كله ... الشركة لا تعرف عمرو من زيد ... هى لا يهمها فلان ولا علان ... المهم عندها تجهيز ربع الثمن لمباشرة الصفقة ، يعنى بالعربى إذا تخلف واحد منكم فقط ، يفسد الموضوع كله ... إلا إذا تحمل

نصيبه غيره ...

عوضين : ومن منا تخلف ؟!... كل دار عندنا فى الكفر باعت ما فيها ، حتى الصناديق الخشب والصوانى النحاس ...

سعداوى : (**وهو يمسك بيد حلاقه**) تصدق بالله !... أنا دفعت لك يا « معلم شنودة » مهر ابنى « محروس » ... واسأل « عوضين » قدامك ... اتفقنا على تأجيل دخلة بنته « مبروكة » على ابنى « محروس » لحين ما ننتهى من حكاية الصفقة ... حصل ؟..

عوضين : حصل ... وانا تصرفت فى القرشين ، جهاز البنت وبعت الكم كيلة درة ، ودبرت المبلغ ...

سعداوى : (**صائحاً وهو ينفض الصابون عن فمه**) العيال فى إيدينا يا « عوضين » !... لكن الأرض ؟!... الأرض فى يد غيرنا ... والخوف عليها تروح للغريب !...

شنودة : هس ... من فضلكم ... اسكتوا دقيقة واحدة ... أراجع بهدوء الكشف والمبالغ بسرعة وننتهى ...

عوضين : (**صائحًا فى الجميع**) اسكت أنت وهو ...

الجميع : سكتنا ...

(يعم السكون ... فى انتظار « شنودة » وفراغه من مراجعة كشفه ... وفى هذه الأثناء يظهر الفتى « محروس » من خلف الجميع كما تظهر « مبروكة » وينتحيان جانباً يشاهدان ويتهامسان[١] ... ...)

محروس : (**همسًا لمبروكة**) تفرجى يا مبروكة ... تفرجى !...

مبروكة : (**تشاهد وتهمس**) أبوك يا « محروس » قاعد يحلق دقنه !.

محروس : (**هامسًا متنهدًا**) كأن الليلة ليلة دخلته !...

مبروكة : عملوها فينا يا « محروس » !...

محروس : عملوها !...

مبروكة : طلعت لنا فى الآخر حكاية الأرض ... ما كانت لنا على بال !...

محروس : لو كان انعقد عقدنا ، وتمت دخلتنا من شهرين ، بعد

---

(١) هذا فى حالة تمثيل المسرحية فى الهواء الطلق بلا مناظر . أما إذا مثلت داخل مسرح ، فيحسن ظهور « محروس » و « مبروكة » على سطح إحدى الدور المعرشة بحطب القطن والذرة وينبطحان ، ليشرفا على ما يجرى فى الساحة .

ما جمعنا القطن ... ما كان حصل ما حصل ...

مبروكة : القسمة والنصيب ...

محروس : الدبيحة جاهزة ، والطبل والزمر ، والفرح منصوب في البلد ...

مبروكة : للأرض ...

محروس : (**مشيرًا بإصبعه**) عوضين أبوك هناك ، جنب المزين ، منتظر دوره للزينة ...

مبروكة : (**متنهدة**) ربنا فرح قلبه !...

محروس : ربنا فرَّح قلوبهم كلهم ... كلهم ... إلا أنا وأنت ... كلهم اشتروا ... كلهم صار لهم ملك ، وأنا ضاع مهرى وأنت ضاع جهازك ....

مبروكة : يعدلها لنا ربنا ...

محروس : حتى حلاق الكفر عدلها له ربنا ... وشغله راج الليلة !... طول السنة وهو قاعد يصطاد السمك على جسر الترعة !... صيد القرموط كان أسهل له من صيد الزبون ... عدته أكلها الصدا ... كل يوم كان يزعق ويقول : « دقن لله يا أهل الكفر !... أحلق بقدح شعير !... أحلق برغيف درة !... نجوم السما

كانت أقرب له من دقون الكفر !... والليلة فتح عليه ربنا والناس حلقوا وتزينوا كأنه يوم العيد !... والله ما فرحوا يوم العيد فرحتهم الليلة !...

مبروكة : البركة فى المعلم « شنوده » الصراف !...

محروس : وفى الحاج « عبد الموجود » التربى !...

مبروكة : ماله الحاج « عبد الموجود » ؟... قاعد قدامك يعمل استخارة على سبحته الكهرمان ، لا له فى التور ولا فى الطحين !...

محروس : من قال لك ؟...

مبروكة : سمعنا أنه لا اشترى ولا باع ...

محروس : الحاج « عبد الموجود » لا يشترى ولا يبيع ، لكن يسلف ...

مبروكة : عنده فلوس ؟...

محروس : أنت عبيطة يا مبروكة ؟... الفلوس عنده بالكوم ... هو الفقير يطلع الحجاز كل سنة ؟!

مبروكة : ويسلف لله تعالى ؟...

محروس : لله تعالى ، وللرهن على العجل والجحش وريع الجاموسة ، وقاعد قدامك يسبح بسبحته

الكهرمان ، وينتظر المتخلف عن الدفع يسعفه بالفايدة !...

مبروكة : يعنى المزين راج والتربى راج ...

محروس : والصراف راج ...

مبروكة : المعلم « شنودة » ؟... له مصلحة فى الحكاية ؟...

محروس : لا ... أبداً ... فقط لله تعالى وللسمسرة ...

مبروكة : سمسرة ؟...

محروس : شيء بسيط ، مسألة النقدية لا تهمه ولا يطلبها ؛ لأنه عارف أن الفلاح عليه دفع أقساط الأرض ، لكن لا مانع عنده من قبول السمسرة ؛ كأنها هدية الحبيب لحبيبه ... يعنى أن الواحد يستحى ويقدم له كم كيلة قمح ، وكم كيلة رز ، وكم كيلة درة فى المواسم ؛ واحسبى له الحاصل آخر السنة !...

مبروكة : حلو !... ما خاب فى الكفر إلا أنا وأنت يا محروس !.

(المعلم شنودة يرفع رأسه أخيرا عن الورقة ؛ ويجيل نظره فى الحاضرين كأنه يبحث عن أحد بالذات ... ...)

شنودة : (**صائحًا**) تهامي عبد الستار !...

الجميع : ماله ؟!...

شنودة : هو المتخلف عن الدفع !...

الجميع : (**من كل جهة يصيحون منادين**) تهامى !... يا تهامى !...

فلاح : (**من بين الحاضرين**) تهامي عبد الستار اختفى من الضحى ...

فلاح آخر : يكون سرح فى الغيط ؟...

عوضين : واحد يقوم يبحث عنه ...

شنودة : أعطيه مهلة من هنا للعصر ... وإن غاب ذنبكم على جنبكم ...

سعداوى : (**والصابون فى فمه**) قوموا يا جماعة ابحثوا عن الولد « تهامى » ... لعنة الله عليه !... انهضوا ... هموا ... قبل ما يتسبب لنا فى تعطيل الشغلة !...

(**يهم بعضهم بالخروج** ... ...)

الحلاق : اقفل فمك يا عم « سعداوى » !... الصابون يدخل حلقك ، والموس يجرح صدغك وتحملنى المسئولية !.

سعداوى : (**منفجرا**) أحملك ؟!... أنا المتحمل !... أنا المتحمل وساكت ... ساعة يا أخينا ، وانت قاعد تهرى جلدى سكينة البصل الباردة !...

عوضين : (**المنتظر دوره بجواره**) سكينة البصل ؟!...

الحلاق : (**بصوت خافت**) تصح منك الكلمة دى يا عم « سعداوى » قدام الزباين ؟!...

عوضين : اسمع الكلام الجد !... قبل ما تحلق لى ، سن موسك قدام عينى على المسن ... عندك مسن ؟!...

الحلاق : (**مترددًا**) لا مؤاخذة ... وقع منى فى الترعة من يومين ...

عوضين : مفهوم !... وبلعه قرموط سمك ؟!.... خيبتك كبيرة يا مزين كفرنا ... ويصح بعدها أسلم لك دقنى ؟!...

الحلاق : سلمنى ... سلمنى وتوكل على الله !... كل شىء يتم فى أمان وسلامة بإذن الله !... عم « سعداوى » أبو محروس قدامك ... جرى شىء لدقنه ؟... دقنه بخير ... استلمناها كمثل عش النحل ، وسلمناها كمثل كوز العسل !...

سعداوى : (**وهو يفحص ذقنه الجريحة**) كوز العسل !؟...
كوز العسل الأحمر !... دمى سال ... الله لا
يكسبك !... عندك مسحوق بدرة ؟...

الحلاق : ما عندنا غير بدرة الشركة !...

عوضين : (**صائحا**) بدرة الشركة ؟!... مسحوق بدرة
الشركة ؟... مسحوق الدودة ... مسحوق دودة
القطن ... غرضك تحط بدرة الدودة على
صدغه ؟!... هو « سعداوى أبو محروس »
دوده ؟!...

سعداوى : (**للحلاق**) أنا دوده ؟!...

الحلاق : العفو يا عم « سعداوى » العفو !... أنت على
راسنا من فوق !... قصدى أقول ان كفرنا كله ما فيه
من صنف البدرة غير مسحوق الشركة !... وعشنا
وشفنا الدودة ينحط لها بدرة وزبون إنسان فى مقام
حضرتك ما نلقى نحط له ... نعيمًا !... تفضل
يا عم « عوضين » !...

(ينهض « سعداوى » ويجلس مكانه « عوضين »
ويضع الحلاق الطاسة النحاسية حول رقبته بعد أن

يفرغ ما فيها ويملأها من جديد بماء قلة قديمة بجواره ...)

عوضين : (**صارخا من ضغط الطاسة على عنقه**) حاسب يا أخى ... حاسب !...

الحلاق : اصبر يا عم « عوضين » !... الغسيل ينفعك !...

عوضين : اغسل أنت الأول طاستك .. لونها يقرف الكلب !...

الحلاق : ما لها طاستى ؟!... والله ما تلقى أختها عند أكبر دكان مزين فى البندر !...

فلاحة : (**على مقربة منهما**) تعرف يا عم « عوضين » ؟... أيام العطل « وِليِّته » تعمل الطاسة مسقى للكتاكيت !...

عوضين : (**للحلاق**) الله يسترك !...

الحلاق : (**للفلاحة**) اخرسى يا بنت !... والله أقوم أقطع لك لسانك بالموس ...

(يلتفت الجميع فجأة جهة رجل مقبل وهو يجرى ويلهث ... ...)

الجميع : (**صائحين**) تهامى عبد الستار حضر !...

شنودة : (**يرفع رأسه عن الورقة**) المهم يحضر بالمبلغ ...

تهامى : (**يتقدم لاهثًا**) تأخرت عليك يا معلم شنودة ...

شنودة : (**وهو يمد يده**) هات !...

تهامى : (**يخرج من جيبه أوراقًا مالية**) خد ، وعد !...

شنودة : (**يتناول الأوراق المالية ويعدها**) خمسة ... عشرة ... عشرين ...

سعداوى : (**لشنودة**) تمام ؟...

شنودة : (**وهو يعاود العد**) عشرة ... عشرين ...

عوضين : (**وهو يشرئب بعنقه بين يدى الحلاق**) انتهينا ؟!...

فلاح : (**بجوار التعليقة الخشبية**) ندبح الدبيحة ؟...

شنودة : (**مشغول بقيد المبلغ بالكشف**) ...

سعداوى : المعلم شنوده سكت... يعنى موافق... على خيرة الله ادبحوا يا اولاد ... وطبلوا وزمروا ... وافرحوا ...

الجميع : (**يهتفون فرحًا**) هيه !... هيه !...

(وعندئذ يسمع صياح امرأة عجوز تولول وتندب وتصرخ وتستغيث ، فيصمت الجميع ويقفون فى أماكنهم منتظرين معرفة الخبر)

العجوز : (**تظهر صائحة**) امسكوا الولد « تهامـى » !...
الولد تهامى الحرامى ... سرقني ...

شنودة : سرقك ؟...

العجوز : جردنى ...

شنودة : (**لتهامى**) سرقتها يا تهامى ؟!...

تهامى : (**مضطربا**) أبداً ...

شنودة : (**متفرسًا فى جهه**) لونك أصفر !...

العجوز : (**مولولة**) فلوسى !... فلوسى ... « تهامى » !...
ولد يا تهامى !... تعملها وتسرقنـى ؟... تسرق
ستك أم أمك !... ستك ... حبيبتك ... تسرق
القرشين ... توفير العمر كله !... وانت عارف أنى
قاعدة أحط القرش على القرش فى قعر الصنـدوق
الأحمر ... حاسبـة حساب آخـرتى ... كفنـى
وخرجتى ودفنتى !...

تهامى : أصل الحكاية يا ستى ...

العجوز : عارفه الحكاية وما فيها ... قلتها لى ألف مرة ... وأنا
قلت لك فلوسى ابعد عنها ... إياك تلمسها ... أنا
وليه كبيرة ... ورجلى فى القبر ... وكل ما عندى

مرصود للكفن والخرجة والدفنة ...

تهامى : إن شاء الله عمرك يطول ، وفلوسك ندبرها ... لكن الأرض يا ستى ، مطلوبها الساعة ولا يمكن تتأخر ، واسألى المعلم شنودة !...

العجوز : آخرتى أولى من أرضك ... آخرتى أهم من كل حاجة !... آخرتى ... قاعدة من زمان أجهز لآخرتى ... تقوم انت يا بنى تضيع علىّ آخرتى وخرجتى ؟!...

تهامى : فكرك كله فى الموت .. لكن فكرنا فى حياتنا !... يعجبك حرمان ابنك وابن بنتك من نصيبه فى الأرض ؟... وتضيع عليه الصفقة ؟... تضيع عليه الفرصة من بين جميع الأهالى ؟!...

العجوز : وانت يعجبك يا بنى تقل مقام ستك فى آخر أيامها وتحرمها من كفنها ودفنتها ، وتشمت فيها الأعادى وتضحك عليها الكبير والصغير من أهل البلد ؟!...

تهامى : الميت ما يحس بضحك ولا بشماتة ... لكن الحى يا ستى ... الحى !...

العجوز : إن كنت أنت تحس هات فلوسى !... حلفت بالله فى

علاه وسماه ، ونبيه الزين ، صاحب الشفاعة ، ما عندى لك غير كلمة واحدة : فلوسى !...

تهامى : فلوسك موجودة ... ردها لها يا « معلم شنودة » !... تحت أمرك ... ادفنيها كما كانت فى قعر الصندوق الأحمر !... لكن يكون فى معلومك أن الأرض ضاعت علىّ ... ويمكن نكون السبب ، أنا وأنت فى ضياع الصفقة كلها على أهل البلد ... تكلمو يا أهل البلد ... قولوا لها !...

الجميع : سلفيه الفلوس يا خاله !...

العجوز : أسلفه ؟!... أنتم مجانين ؟!...

سعداوى : الكفن ما له جيوب يا خاله ... الكفن ما له جيوب !... الميت ما يحمل معه حاجة ... الميت ما يحمل نفسه ... اتركى خرجتك لغيرك وربك يدبرها ...

العجوز : فلوسى مرصودة لآخرتى ... والله ما تروح فلوسى إلا لآخرتى ...

عوضين : (ينفخ زبد الصابون من فمه) كلامك فارغ ياولية !...

العجوز : عيب يا « عوضين » !... عيب تهين شيبتى !... كلكم أصحاب غرض وأنا فاهمة أغراضكم ...

عوضين : أغراضنا ؟!... ما لها أغراضنا ؟!... على الأقل أفيد وأنفع من غرضك !...

العجوز : (**تلتفت باحثة عن التربى الجالس مطرقًا يسبح بسبحته**) أنجدنى يا « حاج عبد الموجود » !... سامع كلامهم ؟...

الحاج : (**يتنحنح**) إنا لله وإنا إليه راجعون !...

العجوز : تكلم يا حاج !... قل لهم !...

الحاج : الخالة معها حق ... ردلها فلوسها يا « معلم شنودة » ... هى حرة فى مالها ، تصرفه حسب ما تحب وتريد ...

عوضين : (**بنبرة ذات مغزى وهو ينحى يد الحلاق ويغمز بعينه**) حسب ما تحب هى ؟... أو حسب ما يحب بعضهم ؟!...

سعداوى : (**ينظر إلى عوضين ويغمز هو الآخر بعينه**) يظهر أنك فاهم الفوله يا عوضين ... كلام فى سرك ما حط فى دماغها حكاية فلوس الكفن والدفن وخلافه

إلا ... بعضهم !...

شنودة : (**يسلم العجوز أوراق نقودها**) استلمى فلوسك يا خاله ... وتفضلى من غير مطرود !...

(**العجوز تأخذ نقودها وتنصرف** ...)

فلاح : يعنى وقفنا ...

شنودة : وقفنا ...

الفلاح : (**القائم بجوار تعليقة الخشب**) والدبيحة يا معلم وقفت ؟.

شودة : أنت ما شاغل عقلك إلا مسألة الدبيحة ؟!...

سعداوى : والعمل يا « معلم شنودة » ؟...

شنودة : الحكاية تعقدت من جديد ... « تهامى عبد الستار » ... متخلف وجملة المبالغ ناقصة ... يعنى بالاختصار ...

عوضين : (**صائحًا وهو بين يدى الحلاق**) الشغلة عطلت ... مفهوم !...

سعداوى : بعد ما حلقنا وهرينا جلدنا !...

عوضين : وأنا المزين حلق لى ناحية ... انتهينا ... ما باليد حيلة ؟!...

الحلاق : سبحان الله !... يعنى ما نـدمتم على شىء إلا على الحلاقة ؟! ...

سعداوى : اسكت أنت ... طول عمـرك نحس ... ناحسنـا وناحس الكفر كله معك ...

عوضين : الحق ما عمره حلق لنا فى فرحة والفرحة تمت !...

الحلاق : وهو الكفر فرح مرة ؟!... فكـرونى !... حصل أنكم فرحتم قبل الليلة ؟!... طول عمركم فى الكرب والنكد ...

سعداوى : اسكت يا نحس !...

الحلاق : الغرض رمى همكم الليلة على واحـد والسلام ... الحمد لله ما لقيتم غير مزين الكفر !... تفضلوا ... ارموا على كتفى !... أنا حمار السبخ ...

شنودة : اسمعوا يا جماعة ... عندى فكرة !...

سعداوى : الحقنا يا معلم ...

شنودة : الحاج عبـد الموجـود يسلـف تهامـى الـقسط المطلوب ...

الحاج : أسلف تهامى ؟!...

عوضين : (**صائحًا**) أحسن فكرة !...

الحاج : طبعاً ... بالنسبة لكم جميعًا ...

عوضين : وبالنسبة لك ... عندك مانع ؟...

الحاج : الضمان !... عندك ضمان يا تهامى ؟...

تهامى : أنا فلاح على دراعى ... راس مالى يدى وعافيتى ... وأنت عارف ... لا أمتلك جاموسة ولا بقرة ...

الحاج : سمعتم ؟!...

سعداوى : تهامى عنده شرف ... ويسدد لك من غير حاجة لضمان !.

الحاج : عنده شرف ؟!... هى سرقة الفلوس من الصندوق الأحمر اسمها عندكم شرف !؟

سعداوى : فلوس سته ... هو حر مع سته ... لكن دينك أنت مصيره يسدده بعد استلام الأرض ... انتظر عليه سنة واحدة فقط بعد ما يستلم أرضه ...

تهامى : انتظر علىّ فقط محصول الشتوى ... ويحلها ربنا ... أكون اشتريت جاموسة ...

الحاج : أنت ضامن يحلها ربنا ؟!...

تهامى : ما هناك مخلوق يضمن ربه ...

الحاج : وطالب منى أنا أضمنك ؟!...

شنودة : انت رجل مقتدر يا حاج ... جمد قلبك !...

الحاج : غرضكم إنى أرمى فلوسى فى الهوا ؟!...

سعداوى : فى الأرض ... وأنت الصادق ... ارميها فى الأرض النافعة ... أرض بلدنا ... القرش المرمى فيها حلال ...

الحاج : إن كان على الأرض ، كنت اشتريت أنا لنفسى أحسن لى ...

شنودة : أنت فيها ... تفضل !... وحل الإشكال !...

الحاج : لا يا سيدى ... يفتح الله !... أنا عمرى ما ادعيت أنى مزارع ... كل واحد أدرى بصنعته ...

عوضين : (**صائحًا**) صدقت !... صنعتنا ندفن البذرة وصنعتك انت تنبش على القرش !...

الحاج : (**بصوت خافت**) أنا فاهم قصدك يا « عوضين » !... لم لسانك !...

عوضين : (**مخفضًا صوته**) سلّف « تهامى » ، وانا ألم لسانى ...

الحاج : قصدك تهددنى ؟!...

عوضين : قصدى قلبك يرق ... وانت رجل حاج تلات

حجات وحارس بيت الآخرة ... ومن أخذ من بيت الآخرة لبيت الدنيا عليه واجب !...

الحاج : من أخذ من بيت الآخرة ؟!...

عوضين : مثلا ... كلها أمثال ...

الحاج : وبعدها لك يا « عوضين » ؟!... أقسم بالله العلى العظيم والكعبة الشريفة ، إن نطقت بكلمة فى حقى قدام الناس المجموعة ...

عوضين : أنا عبت فى حقك يا « حاج عبد الموجود » ؟... كل قصدى ضرب أمثال .. وهو ضرب الأمثال عيب ؟!...

شنودة : كفاية يا جماعة !.. كفاية تضييع الوقت فى الفارغ ... فكروا فى الكلام المفيد ... حصة تهامى عبد الستار ...

سعداوى : الكلام المفيد أن الحاج « عبد الموجود » هو الخير والبركة ... ولا يرضيه يترك الفرصة تضيع على أهل البلد والأرض تخرج من أيدينا على شيء بسيط بالنسبة له ... تمام كلامى ؟...

الجميع : (**فى صوت واحد**) تمام !...

(الصفقة)

سعداوى : أنت خير الناحية وبركتها يا حاج !.. سلف تهامى وأنت قلبك قوى !...

الحاج : بضمانتكم ؟...

الجميع : برقابنا ؟...

الحاج : بمواشيكم ؟...

عوضين : مواشينا مرهونة وانت الأدرى ...

سعداوى : عيب يا حاج ... رقابنا عندك أقل من مواشينا ؟... والله ما أنت راجع فى الكلام ... سلف تهامى برقابنا ، والله ما تحرجنا ولا تخذلنا ، بحق حجتك المبرورة ، وسبحتك المشهورة ...

الفلاح : (**بجواره التعليقة الخشبية**) خلص لنا الموضوع يا حاج لأجل ندبح الدبيحة « ونفت الفت » !...

فلاح آخر : (**بجواره**) ونطبل ونزمر ، وتبقى ليلة نحلف فيها باسمك العمر ، يا حاج عبد الموجود !...

الجميع : (**محيطين به محرجين له**) كلنا فى انتظار كلمتك يا حاج ...

الحاج : (**محرجاً يخرج كيسه**) مطلوبكم ؟؟...

الجميع : (**فى هتاف الفرح**) يعيش الحاج عبد الموجود !...

يعيش الحاج المبارك !...

الفلاح : (**مقتربا من شنودة بلهفة**) ندبح يا معلم شنودة ؟...

شنودة : (**وهو يعد المبلغ الذى تسلمه من الحاج**) ادبحوا ...

الفلاح : (**صائحًا بفرح وهو يجرى**) قال ادبحوا ... قال ادبحوا !. قال ادبحوا ... ادبحوا يا أولاد !...

(**ثم تسمع زغاريد النساء ويعم الفرح ويصفق الجميع ويرقصون وينشدون ...**)

صلوا على الزين صلوا على الزين
بقى لنا ملك حلو وزين
صبرنا ونلنا يا أهل بلدنا
وصار لصغيرنا مثل كبيرنا

فدان طين

صلوا على الزين صلوا على الزين

فلاح : (**يظهر مسرعًا**) يا معلم شنودة !...

شنودة : مالك ؟...

الفلاح : خميس أفندى معاون مخزن الشركة ... ظهر على

حماره عند داير الناحية ... قاعد يصرخ ويناديك ...

شنودة : يصرخ ويناديني ؟... لا بد شرب له كاسين زيادة فى خمارة المحطة كالعادة !...

الفلاح : اسمع !...

صوت : (**من بعيد**) يا معلم شنودة !... يا أهل الكفر !...

شنودة : (**متوجسًا**) خير !... صوته صوت واحد كلامه جد !...

(الجميع يقفون قلقين يلتفتون إلى جهة الصوت ، ثم لا يلبث خميس أفندى أن يظهر على حماره ....)

خميس : يا معلم شنودة !... يا أهل الكفر !... الصفقة طارت من إيديكم ... قولوا عليها يا رحمن يا رحيم !.

الجميع : (**فى وجوم**) فال الله ولا فالك !...

شنودة : الصفقة طارت ؟؟...

خميس : (**وهو ينزل عن حماره**) وانتهى أمرها ...

شنودة : (**يحدق فيه**) لو كان ظهر عليك انك شارب ؟...

خميس : ولا دخلت جوفى من يومين !... آخر الشهر يـا معلم !.

شنودة : مصدقك ... وظاهـر علـيك الجد ... لكـن الصفقة ...

خميس : قلت لك طارت وانتهى الأمر !...

شنودة : كيف عرفت ؟...

خميس : حامد بك أبو راجية فى المحطة !...

الجميع : (فى ذعر) « حامد بك أبو راجيه » ؟!...

خميس : شاهدته بعينى ... ومعه وكيله ... رحت استلم زكايب فوارغ وصلت للمخزن بقطر البضاعة ... لقيته هناك !... قاعد يكلم ناظر المحطة !...

الجميع : (فى وجـوم) « حامـد بك أبـو راجيـه » فى الناحية ؟!!...

شنودة : شم ريحها وحضر فى الوقت المناسب !... شم ريحها التعلب !....

سعداوى : والعمل يا معلم ؟...

شنودة : (فى يأس) ما دام « حامد بك أبو راجيه » دخل فيها ...

عوضين : هو « حامد بك أبو راجيه » ورانا ورانا ؟!...

تهامى : واقف لنا بالمرصاد ... كل ما يلقى فى الناحية فدان طين يخطفه ...

سعداوى : لكن الشركة إعطت لنا كلمه ...

خميس : الشركة عندها مصلحتها قبل كل شىء ... وحامد بك أبو راجيه فلوسه كلها حاضره ... كلام تمام يا معلم شنودة ؟... أنت أدرى بالشركة ...

شنودة : (**مطرقًا**) تمام ...

عوضين : يعنى وقعنا يا جماعة ؟!...

سعداوى : قولوا لهم يوقفوا الدبح !؟... خسارة العجل يروح فى الشيطان الرجيم !...

الجميع : (**صائحين**) أوقف الدبح يا جدع ... حاسبوا على الدبيحة !... ابطلوا الزمر والطبل هناك !...

(**يخيم الصمت ويطرق الجميع واجمين ...**)

سعداوى : يعنى خسرنا كل شىء يا اهل البلد !... ما عاد هناك أمل فى فدان ملك !؟... نرجع لحالنا والعن ... ألعن من زمان ... على الأقل الشركة كانت أرحم من حامد بك أبو راجيه ...

تهامى : ووكيله عليش افندى ... صيته وصل الناحية ... ياكل مال النبى ... كل من راح من بلادنا يشتغل هناك فى أرض البك استلمه عليش افندى وعصره كما ينعصر عود الدره !...

عوضين : والله نبقى خرفان لو تركنا الصفقة ، يخطفها من ايدينا حامد بك أبو راجيه !...

سعداوى : هى الشطاره بالكلام يا عوضين ؟!... عندك حل ؟!...

عوضين : نفكر يا جماعه ... نفكر !...

تهامى : الحل موجود ... لكن ما يقوم به إلا الرجال !...

عوضين : كلنا رجال ...

تهامى : ما هناك حل غير اننا نمنعه من الخروج من المحطة !...

الجميع : وكيف نمنعه ؟...

تهامى : صمموا واحلفوا انه ما يخرج منها ... وهو ما يخرج منها ...

الجميع : قل لنا كيف ؟...

تهامى : نخرج روحه من جوفه ...

شنودة : جريمة ؟!...

عوضين : اسكت انت يا معلم شنودة ... انت لا سمعت ولا خميس افندى سمع !...

سعداوى : ومن يعملها !؟...

عوضين : تعملها انت يا تهامى ؟!...

تهامى : أعملها ...

عوضين : انت رجلها يا تهامى !...

تهامى : هاتوا لى بندقية !...

سعداوى : بندقية من ؟...

تهامى : انت عندك واحده يا عم سعداوى ...

سعداوى : بعتها من زمان ...

تهامى : وبندقية عم عوضين ؟!...

عوضين : مكسورة من مده ...

تهامى : والعمل ؟!...

عوضين : أقول لك على فكرة ... اسرق بندقيـة الخفير ... تلقاها مسنودة هناك على الجدار ، وهو قاعد يشرب الشاى فى دكان « فوده الدخاخنى » ...

تهامى : كلام حلو ...

خميس : انتم لا بد حصل فى عقولكم شىء !...

شنودة : (**متشجعًا**) قل لهم يا خميس افندى ... قل لهم !...

عوضين : اسكت انت وهو !... اتركونا ندبر شئوننا بالراحة !...

شنودة : راحة ؟!!...

سعداوى : رح على بركة الله يا تهامى !...

الحاج : اسمحوا لى بكلمة صغيرة ... كلام المعلم شنودة وخميس افندى فى محله ... مسألة البنادق وضرب النار فيها خطر على الكفر كله ... ابحثوا لكم عن طريقة غيرها !...

سعداوى : طيب فكر انت معنا يا حاج بدل التعطيل وتكسير المجاديف !...

الحاج : فكروا انتم ...

عوضين : طريقة غيرها !... طريقة من غير ضرب النار ؟... كيف ؟...

الحلاق : (**يتقدم**) أنا اعملها انا ... من غير بنادق ولا ضرب نار ...

الجميع : (**يلتفتون إلى الحلاق**) انت ؟!...

الحلاق : وانا هزيل ؟!... أنا قدها واكبر !... لكن قبل كل

شيء إيديكم على النقدية !...

سعداوى : ندفع ... وى !

عوضين : ندفع ... من ضمن المصروفات ... دفعنا كلنا قيمة الدبيحة ... نفرضها دبيحتين !... كل شيء بأجره ... لكن كيف تعملها انت ... قل لنا !...

الحلاق : (**يرفع الموسى فى يده**) بالموس !...

الجميع : تدبحه ؟!...

الحلاق : أحلق له ... جرح بسيط يكفى ... فاكرين « محمد ابو شقفة » المتوفى لرحمة الله السنة الماضية ؟... سبب وفاته انى حلقت له ... وكان حصل له تسمم ... وربنا سترها وفاتت على الصحة ...

سعداوى : (**فى هلع**) موسك مسموم ؟...

الحلاق : أحيانا ... وانا اقدر اضمن طهارة الموس ؟!... لكن والله بدون علمي واحلف لكم على المصحف !...

سعداوى : (**وهو يتحسس ذقنه**) خبرك اسود !...

عوضين : (**وهو يتحسس هو الآخر ذقنه**) يعنى السم زمانه نازل يجرى فى دمنا !...

الحلاق : خفتم ... خلوها على الله !... ما هناك خوف عليكم

انتم !... قسما بالله العلى العظيم أنا غاسل موسى فى الترعة قبل ما احلق لكم !... لكن يومها كان الموس وقع ، من غير مؤاخذه ، فى وسخ المواشى وكسلت اغسله ...

الجميع : كسلت ؟!...

الحلاق : يعنى قصدى نسيت ... وساعة القضا يعمى البصر ... لاجل عمره ... مكتوب لمحمد أبو شقفة يموت يومها ... وانا اقدر امنع الأجل ؟؟... لا انا ولا أقوى منى ولا أى مخلوق يمنع الأجل أو يرد القدر ...

خميس : ولو كنت يومها غسلت موسك !...

الحلاق : كان وافاه أجله من مصيبه غيرها ؟!... المسألة واحده !...

سعداوى : يعنى ان كان وافانا الأجل الليلة يا عوضين يكون الولد المزين عملها فينا ؟!...

عوضين : نموت من موسه الوسخ ؟!... الله يوسخ عرضك ويسم بدنك ... لعنة الله عليك مزين نحس !...

(**يبصق على الأرض** .....)

تهامى : تكلموا فى الجد يا جماعة !... الحل الجد !... قبل ما يسرقنا الوقت ... وما نشعر إلا وحامد بك أبو راجية دخل البلد وانهى شغله ...

سعداوى : ومن أدرانا انه ما انهى شغله مع الشركة قبل حضوره ؟...

عوضين : كان وصلنا الخبر ... كان على الأقل المعلم شنودة عرف وقال لنا ...

سعداوى : رأيك يا معلم ؟...

شنودة : ينهى الشغل مع الشركة قبل ما يعاين ؟... لا حامد بك ولا غيره ينهى المسألة قبل ما يعاين الأرض معاينة جيدة ...

سعداوى : قصدك ان سبب حضوره اليوم معاينة الأرض ؟...

شنودة : طبعًا ...

عوضين : والله ما نجعله يعاينها ولا يلمح منها قصبة !...

سعداوى : حقا يا جماعة !... لو شاهد بطرف عينه زراعة الفول البدرية المخدومة بايدينا السنة ... صلاة النبى أحسن !... طالعه فى الأرض بلون الياقوت الأخضر ، كان الطمع فى الأطيان دخل قلبه وعمره

ما يخرج ...

تهامى : قلت لكم لا بد من خروج روحه الليلة ... ما هناك حل جد والله إلا البندقية !...

عوضين : البندقية قلنا لك على مكانها ...

تهامى : يعنى أتوكل على الله ؟!...

شنودة : اعقل يا تهامى !...

تهامى : قلنا لك اسكت انت يا معلم شنودة ... الكفر كله موافق ...

خميس : انت غرضك تعرض الكفر كله للمسئولية قدام البوليس والنيابة ؟!... الشهامة انك تعرض نفسك وحدك ... رح اقتل وارم نفسك فى داهية ... انت حر ... لكن أهل الكفر مالهم ؟... تعرضهم للتهم ؟...

تهامى : أنا معرض نفسى وحدى !...

الجميع : عشت يا تهامى !...

شنودة : اصبروا يا جماعة !... اسمعوا !... الحكاية أهم من تهمة تهامى وحده أو مع غيره ... لو حصلت جريمة فى الناحية وحضر البوليس وحضرت النيابة ،

وحصل تحقيق وقبض ، وسؤال وجواب بين أهالى الكفر ... والإشاعات انتشرت والشوشرة كبرت ... معنى الحاصل شيء واحد : إن الصفقة ضاعت نهائيا على أهل البلد ... لأن الشركة تخاف ... وانت أدرى بالشركة يا خميس افندى ... قل لهم ... متى ظهر من التحقيق أن الجريمة حصلت بسبب وعد الشركة للأهالى انها تبيع لهم الأراضى ... خافت الشركة من حشر اسمها فى التحقيق وامتنعت ... كلام معقول يا خميس افندى ؟!...

خميس : معقول ... تمام ... لا يمكن الشركة تتعامل معكم والدم سايل والتحقيق داير ...

شنودة : ابحثوا عن حل هادى ... عن طريقه ودية ...

سعداوى : طريقه ودية ؟...

عوضين : كيف ؟... طريقه ودية ؟... مع من ؟... مع حامد بك أبو راجية ؟...

شنودة : تفاوضوا معه ... يمكن ينزل لكم عن جانب من الصفقة ...

الجميع : جانب ؟!!...

شنودة : يعنى لو أخدها مناصفة بينه وبينكم ... أو اخد هو الثلث وترك لكم الباق ...

عوضين : قصدك نفاوضه يترك لنا غسيل يديه ؟!...

سعداوى : وبقية المتروك نوزعه علينا كيف ؟... بعضنا نعطيه والبعض نحرمه ؟!...

شنودة : وماله ؟... شيء أحسن من لا شيء ... بعض الهم ولا الهم كله ... يفضل لكم بعض الأطيان أحسن من حرمان الأهالى كلهم ... ومع ذلك يمكن توزيع الباقى بينكم جميعًا على نفس الأساس ... يعنى من كان راح ياخد فدانين يعطى له فدان ...

سعداوى : (**للأهالى**) رأيكم يا جماعة ؟!...

الجميع : ما باليد حيلة !...

خميس : عندى حل غيره ...

الجميع : قل يا خميس افندى !...

خميس : بلغنى ان حامد بك أبو راجية دخل مرة صفقة أطيان وخرج منها بدون ما يشترى ... اكتفى بخلو طرف ... يعنى يخرج منها نظير مبلغ متفق عليه ،

ويتركها بالكامل ...

الجميع : كلام طيب ...

خميس : إذا وافقتم على هذا الحل ، فاوضوه على هذا الأساس ...

سعداوى : حل مليح ... كلنا نوافق على انه يخرج من الصفقة نظير مبلغ ، ويترك لنا الأرض بالكامل ...

عوضين : يسلم فمك يا خميس افندى ... لو قبل حامد بك يترك لنا الأرض فى نظير مبلغ نبقى فزنا بالمرام ...

شنودة : والمبلغ ؟...

سعداوى : دخلنا فى الجد !...

خميس : المسألة بسيطة ... اعتبروا كأن كل فدان رفعت لكم الشركة ثمنه من عشرة إلى عشرين جنيه مثلا ... والأرض بالطبع قيمتها تساوى أكثر ، وانتم اسياد العارفين ... يعنى افرضوا الشركة رفعت سعر الفدان ، واجمعوا فرق الثمن من بينكم واعطوه لحامد بك ، وقولوا له مع السلامة ...

عوضين : نجمعه من بيننا ؟!...

سعداوى : انت نسيت يا خميس افندى ؟!... هو الكفر فضل

فيه فلوس ؟!... اسأل المعلم شنودة يقل لك ...

شنودة : معهم حق ...

خميس : انتم أحرار ، اختاروا لكم الحل الموافق ... أنا قلت لكم رأيي ...

سعداوى : رأيك فى محله يا خميس افندى ... وهو حقيقة الحل الموافق ... لكن المبلغ ؟؟...

خميس : المبلغ دبروه !... كل شيء يدبر ... المهم احزموا أمركم !...

عوضين : حزمنا أمرنا ... دبرنا !...

خميس : عندكم بنك التسليف ...

سعداوى : لو كان بنك التسليف يعطى أمثالنا المجردين ما كنا تأخرنا عنه ...

عوضين : وبنك التسليف لازم له إجراءات طويلة ، وضمانات ، وأوراق رسمية ، وخلافه ... وإن قدر على شروطه واحد منا ما يقدر الباقى ...

خميس : (**وهو ينظر إلى الحاج ويغمز بعينه**) قصدى بنك تسليف الكفر !...

سعداوى : آه ... قصدك الحاج عبد الموجود ؟!... ربنا يسمع

منك !... الحاج حاضر وسامع ...

الحاج : (**ناهضًا للانصراف**) لا ... أنا ... لا أنا حاضر ولا سامع ... سلام عليكم !...

عوضين : (**يمسك به**) أقعد يا حاج نتفاهم !...

الحاج : (**فى شبه هلع**) نتفاهم ؟!...

سعداوى : أى والله يا حاج عبد الموجود ... اقعد نتفاهم ونفكر مع بعضنا فى حل الموضوع ... ما هناك عقده إلا وانت حلالها ببركة حجك المبرور ...

الجميع : (**يلتفون حوله**) اقعد يا حاج !...

الحاج : (**وهو يجلس مرغما**) قعدت ... لكن وشرفكم ما فيه فايدة !... الموضوع ظاهر من أوله ... بالمفتوح لو كان فى قدرتى ما كنت قمت ولا تأخرت... المبلغ كبير... أنا فى قوة مبالغ كبيرة؟!... أنا رجل ضعيف ... رجل عايش بالستر ...

الجميع : صلى على النبى يا حاج !...

الحاج : اللهم صل عليه !... لكن الموضوع مستحيل ... ما يقدر على القدرة إلا الله يا ناس !...

سعاوى : صل على نبينا الزين يا حاج ، وافتح لنا صدرك

الواسع ، ونتفاهم واحدة واحدة ...

الحاج : واحدة واحدة !... عملتها فيَّ يا خميس افندى ؟!...

خميس : انجدهم يا حاج !... أهل بلدك وأولاد كفرك ... مرة تدفنهم ومرة تحييهم !...

الحاج : انت تعرف أن تحت يدى مطلوبهم ؟...

خميس : وأكثر ... ربنا يقويك ويزيدك !...

الحاج : ولو فرضنا ان عندى المبلغ ...

الجميع : نكون خلصنا ...

الحاج : مفهوم ... لكن التسليف يكون على أى أساس ؟!...

سعداوى : أى أساس يرضيك ...

الحاج : يرضى الأصول ... أنا لا أطلب غير الأصول ...

عوضين : يعنى طالب ضمانة ؟!...

الحاج : لا تؤاخذونى !... كل تسليف له أصول ... ومن ضمن الأصول الضمانة وخلافه ...

عوضين : وخلافه ؟!...

سعداوى : مفهوم ... يعنى الفوايد ... شيء معروف ... الكل موافق على طلباتك يا حاج ... المهم انقذنا وانقذ

الأرض ...

الحاج : نتفاهم أولاً على الضمان ... كيف أضمن مبلغى ؟... اعملوا لى رهنية على الأطيان ...

عوضين : رهنية على أطيان ما استلمناها ولا صارت ملكنا ؟!.

الحاج : بعد ما تصير ملككم ... اكتبول لى ورقة تعهد ...

سنودة : الأرض ضامنة أقساط الشركة ... ولا يمكن يا حاج انك تستفيد من امتياز الرهن ...

الحاج : وأنا لا يمكن أسلف ... مستحيل ...

سعداوى : محصولنا يضمن يا حاج ... نصيبنا من المحصول نعطيك منه مطلوبك ... فى الشتوى والصيفى ... كل زرعة نخرج لك منها نصيبك ... ولو من قوتنا الضرورى وقوت عيالنا ... المهم انجدنا ... انقذنا ... انقذ أرضنا ... أحى كياننا ... عمر بيوتنا !...

الحاج : ضماناتكم غير كافية ...

عوضين : جربنا يا حاج ... سبق أكلنا لك نقدية أو ما طلنا فى تسديد سلفية ؟!... جربنا مرة !... كلنا أهل شرف وذمة ...

خميس : سلفهم يا أخى !... هو انت غريب عنهم ؟. . انت منهم ... خيرك من خيرهم ... وفلوسك من أرضهم ... ومكسبك من عرقهم ... قاعدهنا طول عمرك تحصد من فوق الأرض ومن تحت الأرض ... سلفهم !... سلفهم !...

الحاج : معنى الكلام يا خميس افندى ؟؟...

خميس : (**بصوت خافت للحاج**) ربنا أمر بالستر ... وسبحان من جمعنا على غير ميعاد فى القطر وانت مسافر البندر ... نسيت ؟!!... الغرض ... انت فاهم وانا فاهم ... خلص لهم الموضوع بالتى هى أحسن ...

الحاج : (**يتظاهر بأنه لم يسمع التهديد ويلين فجأة**) على كل حال أنا قلت لكم الأصول ... أصول السلف فى الدنيا كلها ... لكن لأجل خاطركم انتم ... وخاطر خميس افندى ... أنا طبعًا تحت أمركم ... أسلفكم من غير ضمان أصولى ... بضمانة شرفكم وذمتكم ...

الجميع : (**هاتفين**) عاش الحاج عبد الموجود !... عاش

الحاج عبد الموجود ...

(الجميع يحيطون بالحاج ويقبلون رأسه ...)

سعداوى : (**لشنودة**) المسألة انحلت على خير يا معلـم ... والحاج تكرم وقبل يدفع عنا الفـرق ... نـاقص شيء ؟...

شنودة : ناقص نفاوض حامد بك أبو راجيه ...

سعداوى : من يفاوضه ؟...

شنودة : أنا مستعد ...

خميس : وأنا كذلك مستعد ...

شنودة : اندبونى أنـا وخميس افنـدى ... نـروح نقابلـه فى المحطة ...

سعداوى : كلام طيب ...

عوضين : (**صائحًا**) سعداوى ... أبو محروس !...

سعداوى : مالك ؟...

عوضين : (**هامسًا فى أذنه**) انت عبيـط !... الخوف مـن شنودة يسمسر علينا ... وخميس افندى يبيعنا بكاس فى خمارة المحطة !...

الحاج : اسمحوا لى بصفتى صاحب المال المتولى الدفـع إلى

أروح احضر المفاوضة ...

عوضين : (**هامسًا**) ألعن وأضل ا...

سعداوى : (**صائحًا**) كلنا ... اسمعوا يا جماعة ... اسمعوا رأيى ... كلنا نروح ... كلنا نحضر ...

شنودة : لا مانع ... تعالوا كلكم ...

خميس : كلنا نروح المحطة ؟؟!... هى مظاهره ؟...

عوضين : وماله ؟... مظاهره ... مظاهره ...

الحاج : عندى فكره يا جماعة ا... كلنا نروح له المحطة بالركايب ... ونستقبله ونقول له يحضر الكفر ، ونذبح له الدبيحة ، ونحتفل به ونحرجه ... لعل وعسى قدام الحفاوة والإكرام يخجل ويلين ويقبل شروطكم من غير تشدد ويرضى بالقليل ...

سعداوى : فكرة عظيمة يا حاج ا...

عوضين : الله ينور عليك يا حاج ... فكرة معتبرة ... نروح كلنا ... يطلع كل الكفر بالطبل والزمر ... على شرط لا نكلمه هناك كلمة ولا نفتح له سيره ... لغاية ما يحضر هنا ونكرمه الإكرام الزائد على قول الحاج ... وبعدها نعرض عليه المبلغ قدرتنا ، ونقع

تحت رجليه ونحلف عليه إنه يقبله منا ويسافر بالدعوات الصالحات ...

الجميع : كلام زين يا عوضين ... تسلم يا عم عوضين !...

عوضين : على المحطة يا جماعة ... جهزوا الركايب ...

الجميع : (**صائحين**) على المحطة ... على المحطة ...

عوضين : (**صائحا**) دقوا الطبل يا اولاد ... دقوا الطبل !...

(ويتحرك الجميع ذاهبين إلى المحطة على دق الطبل وصوت المزمار ....)

الفصل الثانى

(نفس الساحة بالكفر ... وأصوات الطبل والمزمار تقترب عائدة من المحطة ... ثم تظهر الجموع مهللة محيطة بحامد بك أبو راجية فوق فرس ، وخلفه وكيله عليش افندى فوق حمار .....)

شنودة : (**صائحا**) افرشوا حصيرة على المصطبة[1] !...

سعداوى : هات مخدة من داركم يا عوضين !...

تهامى : نزلوا البك من فوق الركوبة !...

(وتجرى حركة بينهم وتسابق من الجميع إلى إنزال البك من فوق الفرس كما يقبل الباقون على عليش أفندى ويساعدونه على النزول من فوق حماره . ويتولى بعضهم إخراج المطايا ، والبعض يجلس البك على المصطبة المفروشة ... ...)

---

(١) فى حالة التمثيل بلا مناظر فى الهواء الطلق يكتفى بدكة خشبية بدل المصطبة .

الوكيل : (**مقتربا من البك**) زفة مليحة يا سعادة البك !...

البك : حكاية عجيبة !... طول عمرنا فى الأرياف ، وانت عارف يا عليش أفندى ؛ عمرنا ما لقينا أهل كفر بهذه الصفة !...

الوكيل : ربما لأجل مقامك الكبير !...

البك : ولو !... لكن الاستقبال بزفة وطبل ومزمار !...

الوكيل : كفر كريم مضياف !...

البك : صحيح ... يصادف فى بعض الأحيان ، لكن ...

الوكيل : هى مسألة الزفة ...

البك : والإلحاح الغريب فى الضيافة ... والحلف بالطلاق اننا نقبل ولو شرب القهوة !...

الوكيل : وإذا حجزونا للعشا ؟...

البك : العشا ؟... لا ... لا يمكن ... كفاية تعطيل ... يوم يعلم به ربنا ... مرة العجلة تفرقع ... ومرة يحصل تصادم فى شجرة يكسر خزان البنزين ؛ لولا قربنا من المحطة كنا احترنا ...

الوكيل : حصل خير يا بك ... الحمد لله على سلامتك !...

البك : المهم لا بد من رجوعنا الليلة بقطر المغرب ... عندى

شغل ضرورى فى مصر ... وانت عارف يا عليش افندى ... لولا انك طلبتنى بالتليفون احضر اعاين بنفسى الجرارات الجديدة ما كنت تركت شغلى فى مصر وحضرت ... النهاية ... نشرب القهوة ونقوم بسرعة نلحق القطر ...

الوكيل : إن شاء الله ...

سعداوى : (**يتقدم نحو حامد بك**) حصل لنا الشرف !...

عوضين : (**يتقدم هو الآخر**) حصلت لنا البركة !...

البك : أنا والله فى غاية التأثر !...

الحاج : (**هامسًا وهو يجذب طرف ثوبيهما**) سعداوى !... عوضين !...

سعداوى : (**يخلص ثوبه ويهمس**) مالك ؟!...

الحاج : (**همسًا**) ارجع انت وعوضين ... واترك المعلم شنودة يتكلم ...

سعداوى : وانا أخرس ؟!...

الحاج : (**هامسا**) هو أدرى بالموضوع ...

سعداوى : هى مسألة عويصه ؟!... والله ما مخلوق يتكلم إلا أنا ...

عوضين : (**سعداوى**) له حق ... الموضوع معروف لجميع أهل الكفر ... تكلم يا « سعداوى » ولا يهمك ... تكلم ...

سعداوى : (**موجهًا الكلام لحامد بك**) عندنا كلمة بسيطة يا سعادة البك ... أقولها بالنيابة عن أهل البلد ...

البك : تفضل ... تفضل !...

شنودة : (**هامسًا**) عيب يا جماعة ... انتظروا بعد ما يشرب القهوة ... هاتوا القهوة أولا ... قدموا القهوة !...

عوضين : (**صائحًا فيمن حوله**) قهوة يا ولد !...

سعداوى : من هنا لحين حضور القهوة نكون قلنا الكلمتين ... اسمع يا سعادة البك ... صلى على النبى !...

البك : اللهم صل عليه !...

سعداوى : تصدق بالله ؟... الكفر كله عارف سبب تشريفكم الناحية !...

البك : عارف سبب تشريفى ؟!...

عوضين : عندنا خبر بكل شىء يا سعادة البك !...

البك : (**فى دهشة**) عندكم خبر ؟...

سعداوى : من ساعة وصولك المحطة ...

البك : لا بد واحد من بلدكم قابلنا فى السكة وعرف الحكاية ...

عوضين : حصل ...

البك : المسألة سليمة بحمد الله !... ربنا قدر ولطف ... وانتم أهل شهامة ... كلفتم خاطركم وطلعتم المحطة بحفاوة عديمة النظير ... ربنا يقدرنى أكافئكم وأرد لكم بعض الجميل ...

سعداوى : كلام طيب ...

عوضين : كلام حلو كمثل الشهد ... صلى على النبى يا سعادة البك ... الموضوع انحل ...

البك : أى موضوع ؟!...

الحاج : (**هامسا لشنودة وخميس**) الخوف من عوضين يخلط فى الكلام ويعقد المسألة ... ما دام ظهر أن البك عنده استعداد طيب ، يكون الأحسن عدم الدخول فى تفاصيل ...

خميس : (**مناديا**) عوضين !... تعال هنا فى كلمة !...

عوضين : (**يريد متابعة الكلام مع البك**) اصبر يا خميس افندى ... اصبر !...

خميس : قلت لك تعال بسرعة !...

سعداوى : رح لهم يا عوضين ... وأنا أسدّ عنك ...

عوضين : (**ذاهبًا**) عن إذن البك !...

سعداوى : صلى على نبينا يا سعادة البك !...

البك : اللهم صلى وسلم عليه !...

سعداوى : بقى المسألة إياها ... وانت قلتها ... سليمة بحمد الله !... بفضلك وفضل كرمك علينا ...

شنودة : (**هامسًا للجماعة**) نادوا سعداوى هو الآخر نفهمه قبل ما يغلط !...

خميس : (**مناديًا**) سعداوى !... تعال فى كلمة !...

سعداوى : وبعدها لكم ؟!... اصبروا علـىّ أشرح الموضوع للبك !...

خميس : تعال حالا ... عندنا كلام مهم !...

سعداوى : (**للبك**) عن إذن سعادتك ...

(يتجه إليهم ... ويجتمع الأربعة ... ويتكلمون بصوت منخفض فيما بينهم ... بينما « حامد بك » ينظر إلى كل ذلك ، ولا يفهم منه شيئًا ، ويميل إلى وكيله « عليش أفندى » ويهمس فى أذنه ، وهو

يشير بيده علامة عجزه عن فهم ما يقال وما يجرى أمامه ....)

الحاج : (**بصوت منخفض للأربعة**) اسمعوا الخطة الواجب نتبعها — ولا بد من سماع كلامى بصفتى أنا المتولى الدفع — ... أولا أنا جهزت لكم المبلغ فى جيبى حسب الاتفاق ... وحيث ان البك أظهر قدامنا حسن استعداده فمن رأيى عدم فتح الموضوع بالكلية ، لأننا إذا فتحنا الباب ربما تحصل مساومة ، ويقع بيننا وبينه خلاف على المبلغ ، ونضطر ساعتها لدفع مبلغ أكبر يعجزكم ويضيع عليكم مزية الصفقة ....

سعداوى : يعنى من رأيك يا حاج عدم ...

الحاج : عدم المناقشة والمفاوضة ... نتقدم له فى السر بورقة بمائة جنيه ندسها فى جيبه ، ونحلف أنه ما يردها ... ونفرح به ، ونهتف له ، وندبح له الدبيحة ، ونوصله للمحطة بالسلامة من غير أخذ ولا رد ...

عوضين : كلام معقول ...

شنودة : ويرضى بمائة جنيه لا غير ؟!...

الحاج : إن استقلها يبقى يحلها ربنا ... أنا على كل حال موجود تحت الطلب ... إن طمع فى قرش زيادة لا مانع ...

خميس : وفوق مبلغه ورقة بعشرة على الأقل ، نغمز بها وكيله عليش أفندى ... الاعتماد على رضى الوكيل ضرورى ...

سعداوى : لك حق يا خميس افندى ... كلمة فى صالحنا من وكيله مهمة ونافعة ...

الحاج : (**يخرج المبلغ من كيسه**) تفضلوا ... ورقة بماية وورقة بعشرة ... من فيكم يقوم بالمأمورية ؟...

عوضين : سعداوى يقبض البك الماية ...

سعداوى : وانت يا عوضين اغمز وكيله بالعشرة !...

الحاج : (**وهو يناول كلا منهما المبلغ**) على خيرة الله !...

خميس : المهم عدم فتح الموضوع ...

شنودة : سدوا عليه الأبواب ... هو ووكيله ... سلموا كل واحد مبلغه فى السر من غير ...

سعداوى : من غير ما نمكنه من الأخذ والرد ... مفهوم ...

شنودة : إذا نجحتم صارت لكم الصفقة الليلة بصفة نهائية !...

عوضين : ننجح إن شاء الله !...

(**سعداوى وعوضين يتجهان إلى المصطبة حيث يجلس البك ووكيله ....**)

سعداوى : (**للبك محاولا إيجاد مناسبة للكلام**) شرفت كفرنا يا سعادة البك !...

البك : متشكر يا ... أقدر اعرف إسمك ؟...

سعداوى : محسوبك سعداوى ...

البك : اسمع يا سعداوى !... الكفر كان فيه فرح قبل حضورنا ؟...

سعداوى : الفرح بحضوركم يا بك ...

البك : متشكر ... لكن ... لا بد يكون فيه مناسبة سابقة ...

سعداوى : المناسبة انت عارفها ، والكفر كله عارفها ...!!...

البك : الكفر عارفها ؟!...

سعداوى : تشريفك الناحية سببه معروف ... وكل مقصودنا انك ما تخيب أملنا ، وتقبل منا ما قدّرنا عليه ربنا ...

(**يضع فى جيب حامد بك الورقة ذات المائة جنيه**)

البك : (**فى دهشة يخرج من جيبه الورقة المالية ويتأملها**)

(الصفقة)

فلوس ؟!...

سعداوى : تعويض بسيط يا سعادة البك ... وانت صاحب الفضل !...

البك : (**لا يزال مندهشا والنقود بيده**) تعويض ؟!...

سعداوى : عن تعبك وحضورك الناحية ...

البك : حضورى كان لشىء يخصنى أنا ...

سعداوى : يخصنا جميعا ... والله ما تجعل بيننا أى تكليف !... المسألة بسيطة من أولها لآخرها ... وانت على كل حال صاحب الفضل علينا ...

البك : (**ناظرًا فى الورقة المالية**) ورقة بمائة جنيه !... انت مجنون يا رجل انت ؟!... خد فوسك !...

سعداوى : والله ما تمس يدى !...

البك : انت تعطينى أنا مبلغ تعويض عما حصل لى ؟... شىء عجيب !...

سعداوى : أنا بالنيابه عن الكفر كله ...

البك : أنا متشكر وممنون لك وللكفر ... لكن يعنى ... أولاً الضرر بسيط ... ثانيًا التعويض منكم انتم غير مقبول ...

سعداوى : مقبول ... والله مقبول ... بإذن الله مقبول ...

البك : عجيبة !... وما شأنكم أنتم ؟... ما شأن كفركم بالموضوع ؟!...

سعداوى : كفرنا أحق من غيره !...

البك : فهمنى قصدك ؟!... كفركم غنى ؟!... المال عندكم بالكوم ؟!...

سعداوى : أبدًا يا بك !... حالنا يعلم به ربنا ...

البك : وتقدم لى مع ذلك ، مبلغ تعويض ورقة بمائة جنيه !.

سعداوى : قدرتنا ...

البك : شيء جميل !...

سعداوى : انت مستقل المبلغ يا بك ؟!... والله ما أكذبك ... انت الصادق ... صحيح المبلغ قليل ... لكن اعذرنا ... حالتنا سيئة !...

البك : حالتكم سيئة !... شيء عجيب !... (**يلتفت إلى وكيله**) رأيك يا عليش أفندى ؟...

الوكيل : الحق أنه كفر عجيب !...

البك : حالته سيئة !... ومقدم لى ورقة بمائة جنيه ؟!...

الوكيل : (**لسعداوى**) عيب يا ... سعداوى !... سعادة

البك مقامه كبير ...

سعداوى : أنا عارف ان مقامه كبير ... الكل هنا عارف مقامه ... ووالله لو كنا نقدر على قيمته ، كنا زدنا المبلغ ... لكن ربنا هو العالم بالحاله ...

(يأتى تهامى حاملا القهوة ...)

سعداوى : تفضلوا اشربوا القهوة ... وبعدها نتكلم ...

البك : خد فلوسك أولا !...

سعداوى : والله ما أمد لها يدى !...

البك : يا سعداوى عيب ... قبلنا الضيافة ... وقبلنا شرب القهوة ... لكن تقديم الفلوس ...

الوكيل : انت عارف ان البك محتاج لفلوسكم ؟!...

سعداوى : أبدًا وربنا يديم عزه ... لكن حيث انه حضر للناحية وتعب وكلف خاطره ، وعطل وقته ؛ لا بد يقبل منا المبلغ البسيط !...

البك : أقبل مبلغكم فى نظير تعطيل وقتى ، وتكليف خاطرى ؟!...

سعداوى : أى والله !... تعطيل يومك علينا ... ونفقة سفرك علينا ... وتعبك وحضورك علينا ...

البك : شيء غريب !... سامع الكلام يا عليش افندى ؟!...

الوكيل : (**فى استغراب**) سامع !...

تهامى : (**يمد صينية القهوة**) القهوة !...

سعداوى : تفضلوا اشربوا القهوة ... قبل ما تبرد ...

البك : (**حائرًا بالورقة المالية**) والورقة ؟...

سعداوى : ردها لجيبك يا بك !...

البك : مستحيل !... انتم مجانين ... أنا أقبل ورقة بمائة جنيه من ناس مجانين ؟!... لا يمكن ... شيء غير معقول !...

سعداوى : اشرب قهوتك !...

(**يتناول « البك » فنجان قهوة من يد « سعداوى » ويشغل بشربه ، وعندئذ يقترب « عوضين » من « عليش أفندى »)**

عوضين : (**يضع الورقة ذات العشرة الجنيهات فى يده هامسًا فى أذنه**) ساعدنا عند البك يا عليش افندى !...

الوكيل : (**ناظرًا إلى الورقة المالية فى يده مندهشا**) الله !...

عوضين : (**هامسا فى أذنه**) والله ما تفضحنا !... دسها فى

جيبك فى السر !...

الوكيل : (**بعد تردد قليل يدس الورقة بسرعة فى جيبه**) أمرنا لله !...

تهامى : (**يتقدم بالقهوة إلى الوكيل**) تفضل !...

الوكيل : (**فى حياء من البك**) لا ... أنا ... سامحونى !...

البك : اشرب ... اشرب قهوتك يا عليش افندى !...

الوكيل : (**يتناول الفنجان**) بعد إذن سعادتك ...

البك : (**هامسا وهو ينظر إلى الورقة ذات المائة جنيه فى يده**) والعمل يا عليش أفندى ؟!...

الوكيل : (**همسًا**) والله رأيى رأيك يا بك انه ... من الصعب اننا نجرح إحساسهم ...

البك : نجرح إحساسهم ؟!... عجيبة !... انت حصل فى عقلك شىء ؟!...

الوكيل : قصد سعادتك ...

البك : قصدى انهم ناس فى حالة غير طبيعية !... ناس لا بد غرضهم التظاهر بكرم الضيافة والمعونة والشهامة ، لدرجة السفه والغرور ... لكن كل شىء له حدوده ...

الوكيل : (**همسًا**) هم أحرار فى فلوسهم يابك ...

البك : (**همسًا**) أحرار فى رمى فلوسهم ... يصح !... لكن ... هل يجوز لنا نقبل مبالغ كبيرة بدون مقابل من ناس مجانين ؟!...

الوكيل : بدون مقابل ؟... لا وانت الصادق يا بك ... المقابل موجود ... مجرد تشريفك بلدهم ، يعتبر فى نظرهم حاجة كبيرة ، تستحق عندهم دفع فلوس ...

البك : لا ... لا ... لا ... أنا مستحمل أقبل ... (**ينادى**) اسمع يا سعداوى !...

سعداوى : (**يتقدم بسرعة ويأخذ الفنجان الفارغ من يد (البك)**) هنيًا يا بك !...

البك : الله يهنيك ... اسمع ... خذ فلوسك من غير كلام !...

سعداوى : يعنى سعادتك رافض المبلغ ؟...

البك : طبعًا ...

سعداوى : بصفة نهائية ؟...

البك : (**بلهجة قاطعة حاسمة**) بكل تأكيد ...

سعداوى : تسمح لحظة واحدة !...

(يتركه ويتجه فى الحال ناحية الحاج وشنوده وخميس ويهمس فى آذانهم ثم يأخذ من الحاج مبلغًا آخر ......)

البك : **(وهو يتابع كل ذلك باستغراب)** فهمت منهم حاجة يا عليش افندى ؟...

الوكيل : **(وهو ينظر إليهم حائرا)** والله ...

البك : **(وهو يراقبهم)** حركاتهم غريبة !...

الوكيل : **(للبك مفسرا)** المسألة كلها عبارة عن دفع فلوس ... وكرم فى كرم ... يظهر انهم هنا باعوا محصولهم بسعر طيب ... وصحت معهم الزرعة ... لا دودة ولا ندوة ، ولا آفة زراعية ... والأعمال بالنيات ناس كرما ... هو الكرم عيب ؟!...

سعداوى : **(يعود)** يا سعادة البك ... لك حق ترفض ...

البك : **(وهو يمد له يده بالمبلغ)** قلت لك ...

سعداوى : الكل عارف يا بك مهما نعمل ما نقدر نعطيك مقامك ... لكن اعذرنا ... **(يضع فى كف البك الممدودة بالورقة الأولى ورقة أخرى من فئة**

الخمسين) .

البك : (**فى دهشة**) ورقة ثانية بخمسين جنيه ؟!...

سعداوى : قدرتنا !...

البك : (**مندهشًا**) تعطينى ورقة بماية وورقة بخمسين !...
انت مجنون يا راجل انت ؟!... انت تروح مستشفى
المجاذيب !... خد فلوسك !...

سعداوى : والله ما ترجع !...

البك : (**صائحًا**) خد ... قلت لك ... خد ...

عوضين : (**منضما لزميله**) والله ما تلزمنا !...

البك : وأنا لا أقبل ... لا يمكن ... لا يمكن ...

سعداوى : علىَّ الطلاق بالتلاته ما ترجعها !...

البك : الطلاق ؟!... حصَّلت تحلف بالطلاق ؟!...

عوضين : بستين طلاق من بيتنا ما يخرج المبلغ من يدك !...

البك : (**مندهشا حائرا**) شيء عجيب !... أنا والله فى
عمرى كله ما صادفتنى حكاية بهذا الشكل !...

الوكيل : ولا أنا يا بك ... لكن ما باليد حيلة !...

البك : (**مستنكرا**) ما باليد حيلة ؟! ...

الوكيل : طبعًا يا بك ... بعد ما حلفوا بالطلاق أظن ما يخلص

سعادتك تخرب بيوتهم !...

البك : (**مترددًا**) يعنى ... قصدك نقبل ؟!...

الوكيل : هو الحل الوحيد ...

البك : (**يفكر لحظة ثم يهمس للوكيل**) نقبل على شرط نعوضهم بهدية مناسبة ...

الوكيل : (**همسًا**) رأى فى محله ... سعادتك تفكر لهم على مهلك فى شيء مناسب !...

البك : (**وهو يضع المبلغ فى جيبة**) أمرك يا سيد سعداوى ... إن شاء الله ربنا يقدرنى أرد لكم الجميل ، وأعمل لكم كل خير ...

سعداوى : (**مهللا هاتفًا**) البك قبل ... البك قبل ...

عوضين : (**هاتفًا**) يعيش حامد بك ... يعيش حامد بك أبو راجية ...

الجميع : يعيش حامد بك أبو راجية !...

تهامى : ندبح الدبيحة ؟؟...

سعداوى : اسألوا المعلم شنودة !... ندبح الدبيحة ما دام الصفقة تمت ...

عوضين : ما دام الصفقة تمت ندبح ونطبل ونزمر ...

البك : (**للوكيل**) الصفقة ؟... فاهم كلامهم ؟!...

الوكيل : أبدا ...

سعداوى : (**للبك**) ما دمت تكرمت علينا ، وقبلت يا سعادة البك ، وتم لنا الموضوع بحمد الله ... اسمح وشاركنا فى الفرحة ... نتعشى الليلة بالفت ولحم الدبيحة ... الكفر كله الليلة يدوق اللحم ... من زمان ما داقه والطبل والأرغول والرقص والمواويل ... كل شىء جاهز ...

البك : (**وهو يتحرك للقيام**) كان بودى ... لكن وقتى ضيق ... ولا بد ارجع بقطر المغرب ...

عوضين : والله ما نسيبك قبل ما تتعشى ... عيب علينا !... انت صاحب الفضل ... تترك لنا الصفقة ، ونتركك تسافر قبل ما تتعشى ؟؟!...

البك : (**متعجبًا**) تركت لكم الصفقة ؟؟!...

عوضين : بالفلوس ... مفهوم ... لكن يعنى على كل حال سعادتك تستحق الشكر ...

الوكيل : (**هامسًا للبك**) الفلوس كانت فى نظير صفقة ؟!...

البك : (**للوكيل همسًا**) الظاهر من كلامهم ...

الوكيل : الحكاية تعقدت ...

البك : (**همسًا**) لا بد نفهم أصل الحكاية ... صفقة ؟!... صفقة من أى نوع يا ترى ؟!... صفقة قطن ... محصولات ... بذرة ... سماد ... أطيان ... بهايم !...

الوكيل : (**همسًا**) نسألهم ...

البك : انتظر ! السؤال يكون بطريقة ملفوفة ... وبمنتهى الاحتياط ...

الوكيل : أنا عليش !... طول عمرك يا بك تعتمد على نباهتى !... لحظة واحدة ، وأنا أرجع لك بأصل الحكاية ...

(يتركه ويتجه إلى « عوضين » وينتحى به جانبا ويتهامسان ... بينما يشير « حامد بك » إلى « سعداوى » فيأتى إليه ... كل ذلك وأهل البلد منهمكون فى إعداد وسائل احتفالهم ....)

البك : اسمع يا سعداوى !... الصفقة تمت والحمد لله ؟!

سعداوى : بفضلك يا سعادة البك !... والله ما ننسى فضلك

العمر !...

البك : بفضلى ؟... أنا ؟... الحقيقة أنا ...

سعداوى : الحقيقة انك فضلتنا على نفسك ...

البك : فضلتكم على نفسى ؟؟!... آه صحيح ... لكن يعنى ...

سعداوى : والله ما هناك لزوم لكلامك ... انت غرضك تتواضع وتقل من فضلك ... لكن الكفر عارف ، كفاية انك قبلت ونفسك سمحت ...

البك : نفسى سمحت ؟!... قصدك الصفقة ؟...

سعداوى : عمرنا ما ننسى انك حرمت نفسك منها ؛ لأجل خاطرنا ...

البك : حرمت نفسى منها ؟!... تمام ... هى الصفقة عبارة عن ...

سعداوى : عبارة عن المقدار إياه ... انت عارفه قبلنا وحضرت تعاينه ...

البك : حضرت أعاينه ؟... آه ... صحيح ... حضرت أعاينه ... قل واياى يا سعداوى ... المقدار ...

سعداوى : ومالك يا بك والمقدار ؟!... انت خلصت وارتاح

قلبك !...

البك : يعنى الصفقة ؟... نوعها ؟ النوع ؟...

سعداوى : متوسطة والله ... وانت لا يخفى عليك أمرها ... ولا بدانهم وصفوها لك ...

البك : طبعًا ... طبعًا ...

سعداوى : أقول لك الحق يا بك ؟... والله ما كانت تنفعك !...

البك : وتنفعكم انتم ؟...

سعداوى : حياتنا فيها يا بك ؟... حياتنا فيها ...

البك : خياتكم فيها ؟

سعداوى : رويناها بدمنا ...

البك : فهمت ... هى بالتأكيد لا بد تكون ...

سعداوى : الحاصل ... سعادتك فاهم الأمر وما فيه ...

البك : طبعًا ... طبعًا ... لكن يعنى هى ... قل واياى يا سعداوى !... هى ...

سعداوى : انت مهتم بموضوعها بعد ما انتهى كل شيء على خير ؟... قم يابك افرح مع أهل البلد ... والله الليلة ما تحسب من عمرنا ... (**ينادى**) اسمع يا تهامى !... ناد على ابنى محروس يحضر توزيع

الدبيحة ... ويستلم نصيب الوليه فى الدار ... عن إذن البك !...

(يتجه سعداوى إلى ناحية تعليقة الذبيحة حيث الأهالى متجمعة حولها ، وكل يمد يده ليأخذ نصيبه ، بينما حلاق الكفر مشمر عن ساعديه ومشترك فى الجزارة .)

البك : **(يضرب كفا بكف شأن من لم يخرج من الموضوع بطائل)** ؟؟

الوكيل : **(يعود ويهمس فى أذن البك)** عرفت الحكاية ...

البك : الصفقة من أى نوع ؟...

الوكيل : أطيان ...

البك : **(كالمخاطب نفسه)** أنا فهمتها من ساعة قوله « رويناها بدمنا ... لكن مع ذلك خفت يكون قصده زرعة ... بذرة ... قلت لنفسى السكوت أستر ... طلع الموضوع صفقة أطيان ... معقول !...

الوكيل : أطيان الشركة البلجيكية ...

البك : الشركة البلجيكية ؟؟... عندها أطيان فى زمام

الناحية ؟...

الوكيل : عندها ، وناوية تبيع للفلاحين بالتقسيط ...

البك : قلت لى ... وفهموا اننا حضرنا نزايد عليهم ونخرج بالصفقة !...

الوكيل : تمام ... وعرضوا على سعادتك تنزل لهم عنها ... وانت قبلت ...

البك : قبلت ؟؟؟...

الوكيل : فى نظير المبلغ المدفوع ... فى جيبك !...

البك : (**يضع يده فى جيبه**) ١٥٠ جنيه ؟!...

الوكيل : خلوّ طرف ...

البك : غشونا الملاعين !... دخلوا علينا بالكلام الناعم ... ودسوا فى جيوبنا الفلوس من غير مناسبة ... حسبناهم مجانين وأهل كرم وتبذير وإذا بهم ضحكوا علينا العفاريت !...

الوكيل : وانت سعادتك تعجبك الصفقة ؟...

البك : لا بد أن سعرها بسيط ... وإن طارت منا يا عليش افندى نبق مغفلين !...

الوكيل : والمبلغ المدفوع ؟!...

البك : قصدك الـ ١٥٠ جنيه ؟!... نرميها لهم !...

الوكيل : اترك لى الموضوع !... لحظة واحدة !...

(يتجه الوكيل ناحية « عوضين » ويهمس فى أذنه كلاما ، فإذا به يسرع وينادى سعداوى ويجتمع الثلاثة بالحاج و « شنودة » و« خميس أفندى » ويتكلمون فيما بينهم ...)

سعداوى : يعنى رجع فى الكلام ؟!...

الوكيل : لا ... فقط هو فهم ان التنازل عن جزء من الصفقة ... المسألة سوء تفاهم ...

سعداوى : سوء تفاهم ؟!... بعد ما دبحنا الدبيحة ... وأهل البلد فرحوا ...

الوكيل : الغلطة غلطتكم ... كان الواجب عليكم فتح الموضوع بالصراحة ، لأجل يفهم أن غرضكم هو خروجه من الصفقة كلها ...

سعداوى : هو فهم غرضنا وقبل المبلغ ...

الوكيل : المبلغ ؟!!... ١٥٠ جنيه فى نظير إخلاء طرفه من صفقة أطيان كبيرة ؟!... معقول يا ناس ؟!...

سعداوى : ويعنى معقول ان « بك » كبير المقام يرجع فى

كلامه ؟!.

الوكيل : من حقنا ما دام حصل غش ...

عوضين : غش ؟!...

الوكيل : طبعًا ... كل ما حصل منكم اسمه غش وتدليس ...

عوضين : وتدليس ؟!... حصلت ؟!... سمعتم ؟!...

شنودة : إهدا يا عوضين !... المسائل حلها يكون بالهدو ... وكل عقدة ولها حلال ...

سعداوى : عندك حل يا عليش افندى ؟!...

الوكيل : الحل : اتفقوا مع البك على اقتسام الصفقة ... هو يحتفظ بالجزء الأكبر ... طبعًا ... وانتم الباقى ... وأنا مستعد من جهتى أساعدكم على هذا الأساس ...

عوضين : ما دمت على استعداد تساعدنا ... ساعدنا على أساس انه يترك لنا الصفقة كلها ... لأن الزمام ضيق وعددنا كبير ... والفرصة فرصتنا ...

الوكيل : (**بقوة**) مستحيل يتركها لكم كلها ...

عوضين : انت لك تأثير عليه ... حلها لنا ولك ...

الوكيل : (**يتظاهر بعدم الفهم**) نعم ؟؟...

عوضين : (**يهمس فى أذنه**) لك ... كلام فى السر ...

أتعابك ...

الوكيل : (**يتردد ويلين قليلا**) المسألة صعبة !...

عوضين : والله ما يصعب عليك شيء يا عليش افندى !... عن إذنك !...

(**يجذب زملاءه ويهمس فى آذانهم ، ثم يهمس الجميع فى أذن الحاج فيخرج كيسه ويناول عوضين ورقة مالية بعشرة جنيهات**)

عوضين : (**يدس الورقة فى يد الوكيل**) والله ما يحلها إلا انت !...

الوكيل : (**يخفى الورقة فى جيبه بسرعة**) البك لحنا ؟؟...

عوضين : لا ... أبدا ... سترها ربك ... اعتمادنا على الله وعليك يا عليش افندى !...

الوكيل : اسمعوا الحل المفيد ... ادفعوا للبك قرشين علاوة !...

سعداوى : (**للحاج**) هات خمسين جنيه يا حاج !...

الحاج : (**يعطيه ورقة مالية بخمسين جنيها وينفض كيسه**) والله ما بقى عندى مليم خلافها ... اعملوا حسابكم !... قولتكم هات يا حاج !... هات

يا حـــاج !... انتهى أمرهـــا ... يكـــون فى معلومكم !...

الوكيل : خمسين جنيه ؟!... فقط ؟!...

خميس : انت سامع كلام الحاج ... والحاج هو بنك تسليف البلد ... والبنك قال قدامك إنه أفلس وانتهى الأمر ...

الوكيل : وإن رفض البك علاوتكم البسيطة !؟...

سعداوى : والله ما عندنا غيرها ...

عوضين : وإن اغتصب منا الأرض والله ما نزرع له فيها حبه ولو مُتنا من الجوع !...

سعداوى : وهى لو ضاعت منا الأطيان يبقى لنا نفس نفلحها ؟!... انقل للبك كلامنا ... أنا والله ما أكلمه بعدما تكلمت ... نفسنا انكسرت ... وما فى جهدنا عملناه ، والكلام الحلو قلناه ... وكل من كان عمل بأصله ... وإن كان فى نيته يغتالنا نشهِّد على ظلمه ربنا ... والبادى أظلم !...

عوضين : والله ما يعرف يزرع فيها زرعة من غيرنا !...

الوكيل : عنده الجرارات والآلات ...

عوضين : والله ما تنزل الأرض سليمة !...

الوكيل : الكلام الجامد ماله لزوم ... اسكتوا واتركوا لى المسألة ... أنا أسوى كل شىء ... هاتوا الفلوس ...

سعداوى : (**يعطيه المبلغ**) خد !... ربنا يطرح فيك البركة !... إن نجح مسعاك لك عندى والله خروف على العيد الكبير !...

عوضين : وأنا ... لك عندى كيلة قمح على عاشورا ...

الوكيل : اتفقنا !...

(يتركهم ويتجه إلى « البك » الذى كان طول الوقت ينظر إلى الفلاحات المتجمعات حول الذبيحة يتسلمن الأنصبة ... وهو يفتل شاربه !؟.....)

البك : (**ملتفتًا إلى وكيله**) خير يا عليش افندى !...

الوكيل : طلباتك مجابه !...

البك : فهموا انهم غشونا ... وضحكوا علينا !؟...

الوكيل : فهموا كل شىء ...

البك : وعرفوا ان الأطيان لازمه لنا وأن مبلغهم مردود ؟...

الوكيل : عرفوا ...

البك : وجوابهم ؟...

الوكيل : الأطيان تحت أمرك ...

البك : انتهينا ... نرد لهم فلوسهم يا عليش افندى ... ونقوم نعاين معاينة سريعة ... وبعد يوم أو يومين نتصل بالشركة ونباشر الإجراءات ...

الوكيل : ورأى وكيلك ؟...

البك : رأيك ؟...

الوكيل : يصح تسمع رأيى ...

البك : تكلم !...

الوكيل : أنا غير موافق ...

البك : انت غير موافق ؟... السبب ؟...

الوكيل : أولا الصفقة فيها خسارة علينا لأن أهل البلد اعتادوا استئجار الأطيان من الشركة ... والشركة اعتادت التساهل معهم ... ويظهرإن فى نيتهم مشاكسة كل من يغتصب منهم الصفقة ... يعنى بالاختصار المسألة فيها مجازفة كبيرة ... والضرر منها أكثر من المنفعة ... وأنا بالصراحة لا أضمن زراعة أطيان

هنا ... ثانيا ...

البك : ثانيًا ؟؟...

الوكيل : ثانيا أملاك سعادتك واسعة ... ومتاعبنا من زراعة الأطيان الكثيرة واستصلاح الأراضى البور ما لها نهاية ... والجرارات والكباسات من قديمة وجديدة غير كافية ... يعنى نضيف وجع دماغ على وجع دماغ بدون فايده ظاهره ...

البك : يعنى مسألة كسل من جهتك !...

الوكيل : أبدًا يا سعادة البك ... إنت تعرف انى كسلان !!... أنا كل غرضى مصلحتك وعدم رمى أموالك فى أطيان ما لها لزوم بالنسبة لك ...

البك : يعنى غرضك نترك لهم الصفقة ؟!...

الوكيل : وهل ساعة حضورنا كان فى دماغنا فكرة صفقة ؟!...

البك : لا ... لكن ما دمنا اكتشفناها بالمصادفة نسيبها تفلت من يدنا ؟!... حظ وهبط علينا من السما ... نتركه للناس ؟!.

الوكيل : نتركه لأصحابه !...

البك : أصحابه ؟!...

الوكيل : أهل الناحية أولى بزمامها !...

البك : قلبك مع أهل الناحية يا عليش افندى ؟!...

الوكيل : ومع سعادتك ... اسمع كلامى واترك لهم الفدانين ؟!...

البك : ونخرج من المولد بلا حمص ؟!...

الوكيل : سعادتك خرجت من المولد بمائة وخمسين جنيه ، ما كانت فى حسابنا ولا على بالنا ؟!...

البك : قلت لك تروح ترمى لهم المائة وخمسين جنيه ، ترجع لى بكلام فارغ ؟!...

الوكيل : رجعت لك بعلاوة خمسين ...

البك : خمسين جنيه ؟!...

الوكيل : (**يناوله المبلغ**) تفضل !... يكون وصل سعادتك مبلغ مائتين جنيه بالتمام ؟... ماله ؟!... خسرنا حاجة ؟!... دخلنا الكفر بالطبل والزمر ... دماغنا فارغ وجيبنا فارغ ...! خرجنا بمبلغ وقدره بدون مجهود ... لمجرد السكوت ... يعنى مكاسب على طول الخط بدون مجازفة وبدون ما يخرج من جيبك

ملیم ... أبقى انا رجعت بكلام فارغ ؟!...

البك : انت متأكد ان الصفقة فيها مجازفة ؟!...

الوكيل : متأكد ان مكسبها المضمون هو مبلغ المائتين جنيه المدفوع نقدًا فى جيبك ... وقرش فى اليد ولا عشرة على الشجرة !...

البك : (**بعد تفكير**) على رأيك ... ما كان على بالنا نقبض نقدية فى يومنا ... ومن غير مناسبة ... قرش فى اليد أضمن ... هات !... على خيرة الله !...

(**يأخذ منه المبلغ ويضعه فى جيبه** ...)

الوكيل : غير الترحيب والهتاف والدعوات الصالحات والعشا والفرجة ...

البك : (**وهو يختلس النظر إلى الفلاحات**) الفرجة ... والعشا ... ؟

الوكيل : نتعشى وماله ؟!...

البك : نتأخر ...

الوكيل : نجعلها بجميل ... ونقبل دعوتهم ... ما دام أهل الكفر احتفلوا بنا ، ودعونا ، وحيونا ، وقبّضونا ... على الأقل نشاركهم فى فرحتهم ...

البك : (**وهو يرمق بعض الفلاحات**) بنات الكفر !...
انت لاحظت يا عليش افندى بنات الكفر ؟!...

الوكيل : (**وهو يلتفت بفتور إلى الفلاحات**) من جهة القوام ...

البك : القوام المعتدل ... شيء ... شيء يستلفت النظر ...

الوكيل : (**متكلفًا التحمس ممالأة للبك**) حقًا يا سعادة البك عيدان زان ... أو على رأى المثل : ولا غصن البان !...

عوضين : (**ينادى فى قلق وصبر نافد**) يا عليش افندى !...

الوكيل : (**يلتفت إلى أهل البلد**) اطمئنوا !... انتهى كل شيء على خير يا جماعة ... وتعالوا اشكروا سعادة البك !...

(يبادر عوضين وسعداوى والحاج وشنودة وخميس ويقبلون على مكان حامد بك مستبشرين ....)

سعداوى : البك قبل ؟!...

الوكيل : قبل لا جل خاطركم ... ولو ان فيها تضحية كبيرة !... لكن سعادته تفضل وتكرم وتعطف وقبل

يضحى بمصالحة ويترك لكم كل الصفقة ...

عوضين : (**فى ارتياب**) كلام جد النوبة ؟...

الوكيل : كلام نهائى ...

سعداوى : على الله ما يكون بعدها رجوع !...

البك : كلامى شرف يا سعداوى !...

سعداوى : ونعم بكلامك يا سعادة البك ... لكن ...

البك : قلت لك كلمتنا واحدة !...

عوضين : نقرا الفاتحة ؟!...

البك : وهو كذلك ... نقرا الفاتحة !...

(**الجميع يقرءون الفاتحة مع البك** ...) .

سعداوى : (**لشنودة**) انتهينا يا معلم شنودة !...

شنودة : مبروك عليكم !...

سعداوى : (**يصيح فى الجموع**) مبروك يا أهل البلد !...

عوضين : (**صائحًا**) مبروك !... مبروك !... زغردوا يا نسوان !... (**تنطلق زغاريد النساء من كل جهة**)

الوكيل : اسمع يا عوضين !... هاتوا رقصكم وفرّجوا البك ...

سعداوى : الرقص والطبل والأرغول ... كل شىء جاهز ... إن

شاء الله بعد العشا ...

البك : لا والله أرجوكم ... اعفونى من مسألة العشا ... لأن معدتى فى الحقيقة ...

سعداوى : والله لا يمكن أبدا ... ولو لقمة صغيرة جبر خاطر ...

البك : نتفرج أولا .. ومن هنا لوقت العشا يحلها ربنا ...

سعداوى : أمرك ... يا عوضين ... اجمع الغوازى ... وانت يا تهامى ناد على الزمارين والطبالين والمنشدين وخلافهم ...

(يهرع عوضين وتهامى وبعض الحاضرين مصفقين منادين فى هرج ومرج ... ولا يلبث المكان أن يحتشد بالمشاهدين من الفلاحين والفلاحات ... وتأخذ الغوازى فى الرقص على صوت الطبل ونفخ الأرغول ... ثم تتعاقب ألوان الفن الشعبى الريفى من أغان ومواويل وألعاب تحطيب ونحو ذلك ...)

البك : **(وهو طول الوقت يرمق مبروكه الواقفة بين المشاهدات)** ما شاء الله !... ما شاء الله !...

الوكيل : فرجه حلوه !...

البك : (**ونظره لا يفارق مبروكه**) تبارك الخلاق فيما خلق !...

الوكيل : أما والله الرقص يا بك تحفة !...

البك : اسمع يا عليش افندى !... البت الواقفة على يمينك ... صاحبة الرموش الطوال ...

الوكيل : (**باحثًا**) على يمينى ؟!...

البك : واقفة هناك قدامك كأنها وردة مفتحة ... التفت لها وافتح عينك وانت تلحظها ...

الوكيل : (**وهو يلتفت إليها**) ما لها ؟!...

البك : رأيك فيها ؟؟...

الوكيل : (**يتأملها**) مليحة !...

البك : اسأل لنا عنها !...

الوكيل : تلزم سعادتك ؟...

البك : تلزم الولد الصغير فى البيت ... تقعد به ... تلاحظه ... تلاعبه ...

الوكيل : البك الصغير عنده الدادة الأفرنجية !...

البك : وماله !...

الوكيل : ولا شىء ... زيادة الخير خيرين !...

البك : الدادة الأفرنجية شاخت وأصبحت مهملة...

الوكيل : وشكلها أصبح يقرف الكلب !...

البك : روح اسأل عن البنت قبل ما تغيب عن نظرنا !...

الوكيل : غرض سعادتك انها ...

البك : تسافر معنا مصر الليلة ...

سعداوى : (**يقترب**) لعل سعادة البك يكون انسرّ من الفرجة !...

البك : وأى سرور !... شيء لطيف حقيقة !...

الوكيل : نسأل سعداوى وهو سيد من يقول لنا ... اسمع يا سعداوى ...

سعداوى : نعم ...

الوكيل : (**يشير بأصبعه**) البنت الواقفة هناك ... صاحبة الرموش الطوال ...

سعداوى : (**وهو يلتفت**) مبروكه ؟؟...

البك : اسمها مبروكه ؟!...

سعداوى : مالها يا سعادة البك ؟...

الوكيل : البك فكر انه يطلبها تسافر معه مصر ...

سعداوى : (**مصدومًا**) تسافر معه مصر ؟!...

الوكيل : بصفتها دادة البك الصغير ...

سعداوى : داده ... !... لا ... لا يا بك ...

البك : لا ؟!...

سعداوى : مستحيل يا بك ... مستحيل ...

البك : مستحيل ؟!... المانع ؟...

سعداوى : المانع انها مخطوبة ...

البك : والمخطوبة تقعد عاطلة من غير شغل ؟!...

سعداوى : شغلها هنا معنا فى البيت والغيط ...

البك : والشغل فى غيطك أحسن أو فى بيتى ؟!...

الوكيل : الخدمة فى بيت البك شرف يا سعداوى !...

سعداوى : مفهوم يا عليش افندى ... لكن ... مسألة سفرها صعب ...

الوكيل : عيب يا سعداوى !... عيب تعارض البك ... رح نفذ الأمر !...

سعداوى : أبحث للبك عن بنت غيرها ...

البك : أنا طالبها هى ...

سعداوى : هى ؟!...

البك : هى بالذات ... مبروكه ... انت فاهم ؟!...

سعداوى : (**متوسلا**) يا سعادة البك ...

الوكيل : البك طلب مبروكه ... يعنى لا بـد مــن حضور « مبروكه »

سعداوى : أصل المسألة ان مبروكه مخطوبة ...

الوكيل : عرفنا انها مخطوبة ...

سعداوى : مخطوبة لابنى ...

البك : لابنك ؟!...

سعداوى : ابنى محروس ... وربنا عالم ان ما أخر عقدها إلا كونى تصرفت فى المهر ... لأجل الأرض ...

البك : يعنى من هنا لحين ما تدبر المهر لا بد لك من سنة على الأقل ... أنا أعدك وعد شرف ان بعد أقل من سنة أرد لكم البنت ...

الوكيل : حل معقول ...

سعداوى : أبوها موجود .... قولوا له ...

البك : أبوها ؟... من أبوها ؟...

سعداوى : (**مناديًا**) عوضين !... تعال هنا يا عوضين !...

عوضين : (**مقبلا**) نعم ...

الوكيل : هو ابوها عوضين ؟!...

سعداوى : اسمع يا عوضين !... البك طالب بنتك مبروكة تسافر معه مصر ...

عوضين : (مفاجأ) تسافر معه مصر ؟!...

سعداوى : بصفتها داده البك الصغير ...

عوضين : (كالمفجوع) حصل فى عقلك شىء يا سعداوى ؟!... مبروكة مخطوبة لابنك محروس !...

سعداوى : قلت لهم !...

عوضين : عيب علىّ أسيب بنتى تسافر وحدها وهى مخطوبة !...

البك : وحدها ؟!... بنتك مسافره فى رعايتى !...

عوضين : غرضى من غير محرم !...

البك : أنا أحسن من المحرم !...

عوضين : مفهوم يا بك ... لكن كلام الناس ... كلام أهل البلد ؟!...

البك : وانت مغفل تسمع كلام أهل البلد ؟...

عوضين : يا سعادة البك ... نبحث لك عن غيرها ...

البك : أنا طالب مبروكه بذاتها ...

(الصفقة)

عوضين : ارحمنى يا سعادة البك ... ارحمنى !...

الوكيل : خدمة البك شرف يا رجل انت !... افهمها واعقلها !... من سعد مبروكه بنتك ان البك اختارها هى من دون بنات الكفر !...

عوضين : مخطوبة يا بك ... مخطوبة ولولا العذر ، وضياع القرشين فى مشترى الأرض ، كنت جهزتها وسترتها ...

الوكيل : البك يمكن يرتب لها قرشين ويعوضك ...

البك : طبعًا لا بد لها من مرتب ...

الوكيل : مرتبها يا رجل يا مغفل يساعدك فى تدبير حق الجهاز ...

عوضين : تقبلها على نفسلك يا سعداوى ؟!... أقبلها أنا على نفسى ؟!... يقبلها ابنك محروس على نفسه ؟!...

سعداوى : وأهل بلدنا يا عوضين ؟!...

عوضين : والله ما نقدر نظهر بعدها فى البلد !...

الوكيل : هى جريمة يا جماعة انتم !...

عوضين : السمعة غالية يا عليش افندى !...

البك : (بنبرة تهديد) أغلى عندكم من الأرض ؟!...

عوضين : ارحمنا يا بك !...

سعداوى : انت يا بك رجل طيب !... ارحمنا وارحم سمعتنا !...

البك : ارحم نفسك انت وهو من الخرافات !... شيء خطير ان مبروكه تشتغل عندى ؟!... رجل فى مركزى وسمعتى !... سمعتكم انتم غالية وسمعتى أنا رخيصه ؟!... أقسم بالله ... يمين بالله إما مبروكة وإما الأرض ؟!...

سعداوى : الأرض ؟!...

عوضين : الأرض ؟!...

البك : اتركوا مبروكة تسافر مصر ، وانا اترك لكم صفقة الأرض !...

سعداوى : لكن ... موضوع الصفقة انتهى ... وسعادتك أعطيت كلام شرف !...

عوضين : (فى شبه ذهول) والفاتحة ... الفاتحة ...

البك : كان فكرى ان صفقة الأرض مهمة عندكم ، ولذلك تخليت لكم عنها ... لكن اتضح ان مبروكه أغلى منها !... وما دامت الصفقة أصبحت عندكم رخيصة

وقليلة الأهمية فأنا أولى بها ...

عوضين : (**مذهولا**) رجع فى الكلام ؟!!...

سعداوى : (**للوكيل فى ذهول**) البك رجع ؟!!...

البك : الرجوع منكم انتم ... وعلى كل حال مفتاح المسألة فى يدكم ...

سعداوى : لا حول ولا قوة إلا بالله !...

الوكيل : البك قال لكم ان المسألة فى يديكم انتم ... غلط ؟!... أبدًا ... كلامه فى محله ...

البك : إن سافرت وحدى الليلة يكون فى معلومكم انى فى ظرف يوم واحد أكون اتصلت بالشركة واتفقت معها على جميع الأطيان ...

الوكيل : اعقلوا وتفاهموا ... خسارة تضيع منكم فرصة العمر ... فرصة عمركم كله فى حكاية فارغة ... داده للبك الصغير تضيع كل شىء ... تضيع كل شىء على كفركم كله ... اعقلوا ... اعقلوا !...

سعداوى : (**يجذب عوضين من ذراعه**) تعال يا عوضين نتشاور !...

(**يتجهان إلى الناحية الأخرى ويشيران إلى شنودة**

وخميس وتهامى والحاج الذين كانوا حاضرين يتتبعون ما يجرى عن بعد ... ويجلس جميعهم على هيئة حلقة مشاورة ، يتكلمون بصوت خافت ، فى حين يبقى « حامد بك » ووكيله فى مكانهما يتهامسان مبتسمين)

الحاج : وآخرتها ؟!...

سعداوى : قل لهم الحكاية الجديدة يا عوضين !...

خميس : سمعنا الكلام كله ...

سعداوى : سمعتم طلباته ؟!...

شنودة : سمعنا كل شىء ...

سعداوى : ورأيكم ؟!...

الحاج : اسأل عوضين ... الرأى رأيه !...

عوضين : مصيبة وانحطت علينا !...

شنودة : هى مصيبة ... لكن ... لا بد لها من حل ...

خميس : يظهر انه متمسك ... إما ان البنت تسافر ، وإما انه يرجع فى كلمته ويخطف الصفقة ... وعليش افندى قالها ... إما ان الفرصة تضيع على الكفر كله ، وإما ان ...

سعداوى : يعنى غرضك ان البنت تسافر ؟!...

خميس : المسألة تخصك انت وعوضين ومحروس !...

تهامى : وبقية الكفر ؟!...

سعداوى : بقية الكفر ؟؟...

خميس : ضرورى ... ان ضاعت الصفقة بسببكم تبق المصيبة على الكفر كله !...

تهامى : وعمره ما ينساها لكم ... كل ساعة يقول ضاعت علينا الأطيان بسبب بنت عوضين !...

سعداوى : وانت يا تهامى أول من يقولها ...

تهامى : وغيرى يقولها : انتم نسيتم ما حصل لى ساعة مـا تأخرت عن دفع مبلغى ؟... المعلم شنودة حاضر وشاهد ... كلكم ... الكفر كله قعد يقول ما أخرنا وعطلنا غير تهامى ... قام فى عقلى اسرق الولية ستى ... لأجل الكفر يسكت عنى !...

عوضين : سرقة ستك اهون !...

تهامى : أهون من سفر بنتك ؟!...

عوضين : تسافر معه وحدها ؟!...

تهامى : وماله ؟... تخاف عليها منه ؟... راح ياكلها ؟!...

عوضين : وبعدها لك يا تهامى !... نسيب مبروكة تسافر معه وحدهـا ؟!... والله كان محروس يقطـع رقبتـه ورقبتها !...

سعداوى : لك حق يا عوضين !... الخوف من ابنى محروس ... لو درى بالحكاية ...

تهامى : (**ينهض منصرفًا غاضبًا**) طيب طبيعوا الأرض على البلد بكلامكم الفارغ !... سلام عليكم !...

عوضين : كلامنا الفارغ ؟!...

خميس : (**يستبقيه**) اقعد يا تهامـى !... اقعـد حـل معنـا الإشكال !...

تهامى : (**وهو يعود إلى مكانه**) الإشكال محلول !... عم عوضين عامل من الحبة قبه !...

عوضين : بذمتك لو كانت مبروكة بنتك أو أختك أو حريمك كنت تسيبها تسافر وحدها مع راجل غريب !؟...

تهامى : رجل أكبر مـن والدهـا ... طـالبها تـلاعب ابنـه الصغير !... فيها شيء ؟!... فيها حاجة ؟!...

عوضين : اعمل لى انت من البحر طحينة وغرقنى !...

تهامى : اسمع يا عم عوضين !... المسألة بسيطة وانت قاعد

تكبرها فى دماغك ...

عوضين : تكلم يا سعداوى !... ان قبلت انا تقبل انت ؟... محروس يقبل ؟!...

سعداوى : (**فى حيرة وضيق**) والله ما انا عارف !...

تهامى : الكلام المفيد انت وهو ... كل واحد منا يحسب حساب غيره .. كل واحد منا يضغط على نفسه وينظر لمصلحة الكفر كله ... كلامى غلط يا معلم شنوده ؟!... كلامى غلط يا خميس أفندى ؟!... كلامى غلط يا حاج عبد الموجود ؟!...

خميس : الحق ... مصلحة الكفر واجب النظر فيها قبل كل شىء !...

عوضين : يعنى لأجل الكفر يمتلك الأرض ؛ أخسر أنا شرفى ؟!...

تهامى : شرفك ؟!...

عوضين : شىء هين ؟!... شرفى شىء هين يا تهامى ؟!...

تهامى : (**ناهضًا**) انت حر ... انت يا عوضين حر تختار بين نفسك والكفر ... بين مصلحتك ومصلحة الكل ... سلام عليكم !...

خميس : (**يقعده**) اصبر يا تهامى !... اقعد !.. اقعد نتكاتف ونحل الموضوع !...

تهامى : الموضوع كل ساعة يتعقد !... لكن كل ما كان يتعقد كنا نتكاتف بجد لحد ما نلقى له الحل ... قعدنا نجمع المبلغ من هنا ومن هنا والكفر كله يد واحدة ... لا يئسنا ولا خذلنا بعضنا وآخرتها يطلع لنا من يقول بنتى وابنى !... والله الكفر عمره ما هو مالك قصبة أرض ما دمنا اختلفنا ... وأنا قلتها لكم !...

خميس : اقعد يا تهامى وتكلم بالراحة !...

تهامى : قعدت وتكلموا انتم !...

شنودة : عندى رأى ... اسألوا مبروكة ... هى نفسها تقدر تفهم الحكاية ، وتقول لنا إن كان فى السفر خوف عليها ...

خميس : (**ينهض مسرعا**) أنا أنادى لكم مبروكة ...

سعداوى : من غير ما يشعر محروس ...

خميس : (**وهو منصرف**) طبعًا ...

عوضين : (**فى نبرة عتاب**) يعنى انت يا معلم شنودة موافق على سفر البنت ؟!...

شنودة : إذا قبلت هى ... ولو لمدة يومين ... لحين ما ننهى اجراءاتنا مع الشركة ...

سعدواى : وان خافت تسافر وخفنا عليها ؟!...

شنودة : يبق انتم أحرار ...

تهامى : يعنى يبقى انكم انتم ضيعتم الصفقة على البلد !...

سعداوى : اسكت انت يا تهامى !... قل لنا يا معلم شنوده ... عندك حل غير سفرها ؟!...

شنودة : لا ... ما دام البك متعنت ومصمم ... وما دام الكفر له غرض فى الأرض ...

سعداوى : (**ملتفتا إلى الحاج عبد الموجود**) وانت رأيك يا حاج ؟!...

الحاج : والله انا ملاحظ ان عين البك ما تحولت عن مبروكة طول ما هى واقفة الساعة تتفرج !...

عوضين : يعنى قصدك ...

تهامى : اسكتوا !... مبروكة ظهرت ...

(يظهر خميس افندى وخلفه مبروكة ... وعندئذ يلتفت حامد بك ووكيله ويتبعانها بالنظرات ...)

عوضين : (**يجلس بنته بجانبه**) تعالى يا مبروكة !... اقعدى

هنا ... اسمعى يا بنتى !...

تهامى : الأحسن المعلم شنودة يقول لها ...

مبروكة : أنا عارفه ... خميس افندى قال لى ...

سعداوى : (**لخميس**) قلت لها ؟؟...

خميس : قلت لها الموضوع فى كلمتين ...

عوضين : (**لبنته**) قال لك عن مسألة السفر ؟!...

مبروكة : (**بغير تردد**) وانا موافقة ...

عوضين : موافقة ...

مبروكة : أول ما قال لى ان البك اشترط سفرى والا يرجع فى الصفقة ويحرم البلد ، قلت لا بد اسافر ...

عوضين : وحدك يا بنتى مع رجل غريب ؟!...

مبروكة : وماله ؟!... أنا صغيرة ؟!...

عوضين : عينه ما تحولت عنك يا مبروكة وانت واقفة هنا الساعة !...

مبروكة : والله ما تخاف على مبروكة منه ولا من غيره !...

عوضين : ونعرض اسمنا يا بنتى ؟!... ونعرض نفسنا لما نكره لاجل خاطر الناس ؟!...

مبروكة : لأجل خاطر كفرنا كل شىء يهون !...

تهامى : (**متحمسًا**) كلام حلو !...

عوضين : ومحروس يقبل ؟!...

مبروكة : محروس نقول له ان عمتى ام رجب حصل لها تعب ، وطلبتنى فى منية غطاس وسافرت لها ...

عوضين : وان ظهر لِكْ ان البك غرضه سيئ ...

مبروكة : ساعتها أنا ...

خميس : أنا أقول لك ... اكتب لك فى ورقة عنوان قريب لّى ، عطار فى سيدنا الحسين ... وما عليكى ساعتها إلا ترك بيت البك والسؤال عن قريبى ، صاحب العنوان ، وهو يرجعك للبلد هنا فى الحال ...

مبروكة : اتكلوا على الله وعلّى ... أنا لا صغيره ولا عبيطه ... أنا أقوم بها وريادة !...

شنودة : والحكاية كلها قلت لكم عبارة عن يومين ، لحد ما نتخذ الإجراءات مع الشركة ... يعنى المهم نضمن سكوت حامد بك لمدة يومين فقط ... وبعدها يكون خطره على الصفقة زال ونكون اتفقنا مع الشركة وانتهى الأمر ...

تهامى : ما دامت كل الحكاية يومين اتكلوا على الله والبركة فى

مبروكة !...

عوضين : أمرنا لله !... لاجل أرضنا نرضى بكل شيء !...

سعداوى : (**وهو مطرق**) روحوا قولوا له قبلنا !...

(تهامى يهب مسرعا ويخبر حامد بك بالقبول ... فيتهلل وجهه ، ويفتل شاربه)

عوضين : (**لخميس**) اسمع يا خميس افندى ... خد مبروكة على حمارك وانتظر بها البك خارج البلد فى السر ...

خميس : مفهوم ... فكرة !...

(خميس يمضى مع مبروكة ... بينما تتبعها أنظار حامد بك ... ...)

البك : قولوا لمبروكة تستعد للسفر ...

تهامى : مستعده يا بك ...

البك : (**ناهضًا**) وانا مستعد ... جهزوا الركايب !...

الوكيل : والعشا ؟!...

البك : انت نسيت يا عليش افندى ؟!... سبق قلت لك ضرورى من رجوعى الليلة مصر ... قل لهم اعفونا من مسألة العشا !...

الوكيل : (**يتجه إلى ناحية عوضين وسعداوى**) البك مسافر

فى الحال !... وطالب معافاته من العشا ... (**فى صوت خافت**) لكن يعنى إذا كان لى أنا نصيب من الدبيحة ، لا مانع من لفه فى ورقة ، مع جانب بيض وسمن إذا أمكن ... ومبروك عليكم الأرض ...

سعداوى : رح يا تهامى بالعجل هات مطلوب عليش افندى من دارنا أو من داركم ... كلنا واحد ... واربط له الحاجة على ركوبته ...

البك : (**صائحًا**) عليش افندى !... انت عندهم وانا مستعجل !... عندك شغل هناك ؟!...

الوكيل : لا ... أبدا ... ولا شىء !...

البك : قلت لك ... قل لهم جهزوا الركايب !...

الوكيل : (**صائحًا فيهم**) الركايب !...

شنودة : جاهزه !... (**صائحًا**) هاتوا الركايب !...

(**يظهر بعض الفلاحين يقودون الحصان والحمار اللذين جاء عليهما البك ووكيله**)

البك : (**قبل أن يركب**) ومبروكه ؟!...

شنودة : (**همسًا للبك**) مبروكه سبقت ومنتظره خارج البلد ...

البك : (**يمتطى حصانه**) والزفة ؟!...

شنودة : الزفه ؟!...

البك : طبعًا ... زفتكم المعهودة ... فهمه يا عليش افندى ...

الوكيل : (**وهو يمتطى الحمار**) سعادة البك يقصد ترحيبكم وتهليلكم ، وطبلكم وزمركم ...

البك : يعنى نحضر بزفة ونروّح بسكته !...

شنودة : (**معتذرا عن جو الفتور**) الكفر مشغول بتجهيز عشاه !...

البك : (**وهو يتحرك بالحصان**) نهايته ... سلام عليكم !...

(سعداوى وعوضين والجميع لا يتحركون من مكانهم ويجيبون بفتور : وعليكم السلام !... وما يكاد حامد بك ووكيله يغادران الساحة، حتى يهب عوضين وسعداوى والجميع واقفين منادين ...)

عوضين : يا أهل البلد !... هاتوا المداسات العتيقة وارموها وراه ... هاتوا القلل الفخار القديمة واكسروها ...

وراه ... داهية لا ترجعه !...

الجميع : (يتجمعون ويصيحون) داهية لا ترجعه!... داهية لا ترجعه !...

(ويأتى أهل الكفر بأوانيهم الفخارية القـديمة ، والنعال العتيقة ، ويقذفـون بها خلـف الراحـلين المبتعدين ... ...)

الفصل الثالث

(نفس الساحة بالكفر .. وعوضين جالس على المصطبة وحده ، وهو مطرق ورأسه بين كفيه ... بينما تسمع عن بعد دقات دفوف ، وأصوات نادية تعدد ، ونواح نساء ... وفجأة يظهر سعداوى ، وعليه مظاهر الاضطراب ......)

سعداوى : (**لعوضين**) انت قاعد هنا .. ولا عندك خبر ؟!...

عوضين : سيبنى فى حالى يا سعداوى !...

سعداوى : وآخرتها ؟!... من ساعة سفر بنتك مبروكة وانت حامل هم الدنيا كلها ... وهى ما غابت غير ليلتين ... قم اسمع المصيبة !...

عوضين : (**بغير اهتمام**) المصيبة صوتها مسموع لحد هنا ... عندك دق الدفوف واصل ... وعديد الندّابة ونواح النسوان !...

سعداوى : قصدك وفاة الحرمة ست تهامى ؟!... ومن قال انها مصيبة ؟!... أنا فى همى أنا ... فيما حصل لى ...

عوضين : (**ملتفتا إليه باهتمام**) ما حصل لك ؟!... حصل شىء لا سمح الله ؟!...

سعداوى : مصيبة ... حقيقية !... وقعت على دماغى ... وجايز تقع على دماغك !...

عوضين : على دماغى ؟!... غير ما وقع ؟!...

سعداوى : دبرنى يا عوضين !... العمل ؟!...

عوضين : وانا عرفت الموضوع ؟؟... قل لى أصل الحكاية ...

سعداوى : الولد محروس ...

عوضين : ماله ...

سعداوى : اختفى من البلد !...

عوضين : اختفى ؟!...

سعداوى : واحد من أهالى الناحية لمحه فى قطر الليل البارح !... وانا فاهم انه بايت فى الغيط ... فى مناوبة الرى !...

عوضين : يعنى سافر ؟!...

سعداوى : سافر ... والخوف يكون غرضه يلحق مبروكه !...

عوضين : فى منية غطاس ؟...

سعداوى : فى مصر يا أخى !...

عوضين : مصر ؟!... ومن قال له إنها فى مصر ؟!... كان الترتيب والاتفاق نقول له انها سافرت عند عمتها أم رجب فى منيــة غطــاس ... انت نسيت يـــا سعداوى ؟!...

سعداوى : لا ... أبدًا ... من جهتى أنا عارف ومتنبه للاتفاق والترتيب ، وقلت له وفهمته ... ولو كان صدق كلامى ما كان سافر ... لكن يظهر إنه بلغه شىء ... ولا يسلم الحال من لسان واحد انفلتت منه كلمه ... وعين حامد بك كانت ناطقة بالفُجْر وقلة الحيا ... والبنت خرجت قدام أهل البلد ، قبل خروجه بوقت بسيط ، يعنى ...

عوضين : يعنى يكون ابنك محروس عرف الحقيقة ؟!...

سعداوى : كونه سافر من غير ما يقول لنا معناه انه ...

عوضين : معناه انه نوى على الشر !...

سعداوى : لو كان فى نيته يروح يقتل حامد بك قل على الصفقة

يا رحمن يا رحيم !... خصوصًا والمعلم شنودة ما رجع لنا من ساعتها برد ولا بخبر !... والمسألة واقفة ، وانت عارف ، لأن الخواجة المدير فى اسكندرية من يوم السبت ، وشنودة قاعد منتظره فى الشركة من الفجر ...

عوضين : (شاردًا) محروس سافر يقتل حامد بك !...

سعداوى : تبقى مصيبة على دماغنا !...

عوضين : على دماغى انا ... وانت قلتها يا سعداوى !... فكرك راح ناحية حامد بك ... لكن أنا فكرى فى « مبروكة » بنتى ...

سعداوى : بنتك ؟... مالها ؟!...

عوضين : محروس ربما طلع فى عقله يقتل البنت !...

سعداوى : يقتل مبروكه ؟!...

عوضين : من عارف !؟... تصور له الأفكار خلاف الحقيقة ... والشباب طايش ...

سعداوى : محروس ؟!...

عوضين : وان عملها يا سعداوى ؟!...

سعداوى : يقتل مبروكه ؟!... وقلبه يطاوعه ؟!...

عوضين : الغيرة ! الغيرة تعمى القلب والبصر ...

سعداوى : (**بعد لحظة**) آه ... لو كنا عقدنا عليه وعليها ...

عوضين : والأرض يا سعداوى ؟!...

سعداوى : الأرض ؟!...

عوضين : الأرض ... كنا نتركها ؟!...

سعداوى : (**ثائرا**) الأرض ... الأرض ... ويعنى هى الأرض نلناها ؟!... لا نلنا الأرض ولا قعدنا باولادنا !... أرض ما ظاهر لنا أرض ... وآخرتها نخسر الاولاد !... أولادنا يا عوضين !... يعنى لو جرى شيء للأولاد ... لا سمح الله !... بنتك قتلها ابنى ، ودخل السجن ، أو شنقوه ... نفرح ؟!...

عوضين : (**فى قلق**) والحاصل من كلامك ؟!...

سعداوى : أنا طالب رأيك انت ... دبرنا !...

عوضين : ما هناك غير طريقه واحده ... نقوم نسافر انا وانت مصر حالا ...

سعداوى : نسافر مصر ؟!...

عوضين : نلحقهم ...

سعداوى : فاتنا الوقت يا عوضين ... الولد سافر قبلنا بمدة ... إن كان فى نيته العملة يكون عملها وانتهى الأمر ...

عوضين : (**بقلق ويأس**) والحل ؟!...

سعداوى : والله ما انا عارف ...

عوضين : (**بعد لحظة إطراق**) يعنى من يوم حكاية الصفقة ما لقينا راحة !...

سعداوى : الكعكه فى يد اليتيم عجب !... على رأى المثل !...

عوضين : نخرج من نقره نقع فى نقره ...

(**تهامى يظهر مسرعا** ... ...)

تهامى : انتم هنا وأنا واقع فى مصيبة ؟!...

سعداوى : تفضل يا سيدى !...

عوضين : مصيبته سهلة !...

تهامى : سهلة ؟!...

عوضين : سبق لنا فيها العزا يا تهامى !... قلنا لك قبل الدفن البقية فى حياتك !... هى التعزية كل ساعة يا أخى ...

تهامى : ومن قال إنى طالب منكم تعزية ؟!... الحكاية كانت

على يدكم من أولها !... المرحومـة استخونتنـى
وسلمت القرشين للحاج عبد الموجود قبل موتها ...
والحاج قام الصبح بالدفن قدامكم ...

سعداوى : وحضرنا الدفن والذى منه ...

تهامى : المصيبة بعد الدفن ... ما أشعر إلا وجارتنا أم السعد
جمعت النسوان ، والندّابة حضرت وابتدا الشغـل
إياه ...

سعداوى : وماله ؟!...

تهامى : والفلوس ؟!... هى الندّابة لوجه الله ؟!... لا بد لها
من أجره ... ولمة النسوان لا بد لها من عشا ...
سألت أم السعد قالت لى المرحومه حسبت حساب
الموضوع كله وكلفتها بمسألة الندّابه وخلافها وقالت
لها الفلوس عند الحاج عبد الموجود ، هو المتكفل
بجميع النفقات ... من كفن ودفن وعشا وصدقة
وكل شيء ... لأنه استلم منها القيمة كلها مقدما ...

سعداوى : عندك الحاج عبد الموجود ارجع عليه ...

تهامى : الحاج عبد الموجود فص ملح وداب ...

عوضين : اختفى ؟!... هو الآخر ؟!...

تهامى : اختفى ؟!...

سعداوى : شىء غريب !...

تهامى : دبرونى ... دبرونى !... من هنا لغاية الليل لا بد من عشا يجهز ... خصوصًا ولمة النسوان كل ساعة تكبر ... والندابة ناوية تقوم تعملها فرجة ، وتمشى بالنسوان فى الكفر ، والدفوف تدق وبقية الحريم والبنات والصبيان تتجمع ... وآخرتها يسكت الندب والعديد ونسمع من يزعق ويقول : مطلوب عشا للجميع ...

سعداوى : صدقت يا تهامى ... هنا الكلام !...

تهامى : هنا المصيبة ... الحقيقية !...

عوضين : الحاج عبد الموجود عملها !...

تهامى : عملها !...

عوضين : أكل عقل المرحومة لحد ما أعطته كل ما عندها ...

تهامى : كل ما عندها وحرمتنى ... خافت منى ومن حكاية الصفقة والأرض ... وانتم أسياد العارفين ... كنت أنا أولى بالفلوس ...

سعداوى : على كل حال رغبتها نفذت وخرجت بكفن من

الغالى ... ما خرج به ميت فى بلدنا قبلها !...

تهامى : كفن سبعة ادراج من حرير ودبلان ... أشكال وألوان !... اشتراه لها الحاج عبد الموجود قبل وفاتها من البندر !...

عوضين : سبحان الله !...

تهامى : (**مستمرا فى كلامه**) وكانت فرحانه به ، وتباهى به الجيران ؛ كأنه توب عرس ...

(يسمع دق الدفوف يقترب ....)

عوضين : الزفة حضرت !...

(وعندئذ تظهر الندابة وخلفها جماعة النسوان ، وتدق الدفوف الكبيرة ، ويمر الموكب على حسب التقاليد الشعبية المعروفة فى مثل هذه الأحوال ، مع ترديد الكلام والعديد والنواح المتعارف عليه فى هذا اللون الشعبى ....)

تهامى : (**بعد مرور الموكب**) والحل يا جماعة !... صرفونى !...

سعداوى : لا بد ان الحاج عبد الموجود عامل حسابه يحضر قبل العشا بدبيحة أو لحم وأكل من الناحية ...

تهامى : وان غاب ؟!...

عوضين : يكون غرضه يهرب بجد بفلوس ستك !...

تهامى : وساعتها انفضح أنا ...

عوضين : أمرك لله !...

تهامى : والله لو كان فى نيته خير ما كان اختفى من الصبح وتركنى للفضيحة قدام النسوان !...

(**خميس افندى يظهر .....**)

خميس : البقيه فى حياتك يا تهامى !...

تهامى : حياتك الباقية يا خميس افندى !...

خميس : انت هنا يا تهامى والمحزنه هناك ؟...

سعداوى : سيبه فى حاله ... مصيبته كبيرة !...

خميس : الحق ... المرحومة كانت وليه طيبة صالحة ...

عوضين : قل لنا يا خميس افندى : الحاج عبد الموجود ...

خميس : ماله ؟... سافر الصبح البدرى فى أول قطر ...

تهامى : سافر ؟!...

خميس : (باندفاع) طبعًا ... كالمعتاد !...

تهامى : المعتاد !...

خميس : قصدى ... يعنى ... هو له عاده يسافر البندر فى

أيام ... معينة !...

تهامى : يسافر يوم المحزنة ومعه الفلوس ؟!... غرضه يهرب !... غرضه يفضحنى ؟!...

خميس : غرضه حاجة تانية !...

عوضين : قل لنا غرضه يا خميس افندى وحياة عينيك ...

خميس : هو يقول لكم ... انتظروه !...

تهامى : عندك أمل فى حضوره ...

خميس : ضرورى يحضر ... أنا فاهمه !...

عوضين : كلامك فيه شىء يا خميس افندى !...

خميس : أبدًا ... كلامى واضح ...

عوضين : حقيقى ... هو معتاد يسافر فى أوقات مخصوصة ... انا ملاحظها ...

خميس : وانا مخزنى فى سكة المحطة وملاحظ طبعًا ...

سعداوى : والسبب ؟...

عوضين : قل لنا يا خميس افندى !... تخفى علينا ؟...

خميس : اسألوه هو ... صاحب الشأن !...

تهامى : وشرفك تقول !...

خميس : وانا مالى ... سلام عليكم ... (يتحرك

للانصراف) ...

تهامى : اصبر يا خميس افندى !...

خميس : عندى شغل متأخر فى المخزن ...

سعداوى : والمعلم شنودة ، رجع من الشركة ؟؟...

خميس : لا ...

عوضين : وأخبار الخواجة ؟؟...

خميس : والله ما عندى خبر ... أنا قاعد من الصبح فى المخزن ...

تهامى : يعنى انت متأكد ان الحاج عبد الموجود راجع ؟...

خميس : العصر يكون هنا ... هو لا يحتاج إلا لمسافة السكة ... يروح البندر ويرجع فى نفس اليوم ... كالمعتاد !!...

(**ينصرف بابتسامة غريبة** .....)

عوضين : (**مرددًا**) كالمعتاد !...

تهامى : والله ما انا فاهم ... انتم فهمتم ؟!...

عوضين : كلامه فيه شىء !...

تهامى : (**صائحا خلف خميس**) اسمع يا خميس افندى !... وإذا هرب بالفلوس ... تدفع انت نفقات

المحزنة ؟!...

خميس : (**صائحا من بعد**) وقتها أقول لكم السر !...

تهامى : السر ؟...

خميس : (**من بعد يصيح**) رجعت يا مبروكة ؟!... مبروكة رجعت يا عوضين !...

عوضين : (**منتفضًا**) مبروكة رجعت !؟...

سعداوى : الحمد لله !...

(**مبروكة تظهر** ... ...)

عوضين : (**يقابلها متأثرًا**) رجعتِ يا مبروكة بالسلامة ؟!...

مبروكة : وربك سترها لأجل خاطرك !...

عوضين : نحمده ونشكره يا بنتى ... نحمده ... قولى لى ...

سعداوى : (**بلهفة**) محروس ابنى قابلك يا مبروكة ؟!...

مبروكة : ورجع معى ... راح يعزى فى داركم يا تهامى ... البقية فى حياتك !...

تهامى : حياتك الباقية يا مبروكة !...

مبروكة : قالوا لى أبوكِ هنا ... قلت اسبق أبلغه برجوعى قبل ما اروح داركم ...

تهامى : خير ما عملت يا مبروكة ... وانا اقدر أقرب دارنا الساعة ؟!... أبوكِ يحكى لك عن ورطتى !...

سعداوى : اخطف أنا رجلى ، أبلغ ابنى انك هنا يا تهامى !...

مبروكة : عندى خبر مهم يا عم سعداوى ... اسمعه قبل ما تروح !...

سعداوى : خبر مهم ؟...

مبروكة : البك ... حامد بك أبو راجية ... ضحك علينا !...

الجميع : (**معًا**) ضحك علينا ؟...

مبروكة : ضحك على الكفر كله ... نصب على الكفر كله ؟...

عوضين : نصب على الكفر ؟!...

تهامى : وقعتنا طين !...

سعداوى : احكى لنا يا مبروكة !...

مبروكة : يوم حضوره البلد كنا كلنا فاهمين انه حضر لأجل الأرض ... لأجل الصفقة ... لا ... أبدا ... أبدا ... أبدا ...

الجميع : (**فى دهشة وقلق**) أبدا ؟!...

مبروكة : أبدا ... لا كان فى دماغه حكاية أرض ... ولا فى باله مسألة صفقة ... ولا كان عنده علم بشىء من أصله !؟...

الجميع : عجايب !...

مبروكة : والكفر كله بسلامته حط فى جيبه الفلوس ، من غير لزوم ، وخرج هو من البلد يضحك علينا !...

الجميع : يعنى قصدك ...

تهامى : يعنى كان حضر البلد لمسألة غير مسألة الصفقة ...

مبروكة : حضر صدفه ... حصلت له حادثة كسرت له الكومبيل وقعد فى المحطة لأجل يرجع بالقطر ... وما شعر إلا والكفر كله يطلع بالزفة على قوله ويدفع له نقدية !... الحكاية عرفتها كلها من لسانه هو ... قعد يحكيها فى بيته بين أهله وهو واقع من الضحك !... وانا قاعدة على جنب سامعه ...

عوضين : أما فصل يا جماعة !...

سعداوى : أما مقلب !...

عوضين : الحاصل من الكلام ...

سعداوى : إننا طلعنا ...

تهامى : طلعنا مغفلين !...

محروس : (**يظهر**) أنعِم وأكرم !...

عوضين : سمعت يا محروس ؟!...

محروس : مبروكة قالت لى كل شىء فى السكة ...

سعداوى : وانت يا محروس يابنى يصح تسافر من غير ما تقول لى ؟!...

محروس : وانا كان ساعتها فى دماغى عقل !...

عوضين : يعنى دفعنا نقدية للبك من غير مناسبة !... والصفقة يعلم بأمرها ربنا ... ما نعرف تمت أو خسرت ... وخرجنا من المولد بلا حمص !...

تهامى : والعجيبة انه قبل الفلوس !... يقبلها بأى صفه ؟!...

سعداوى : حقيقى ... يقبلها منا ... من الكفر المسكين بأى وجه ؟!...

عوضين : نصْب ... نصْب واحتيال ... نصّاب !...

محروس : (**بصوت خافت لوالده**) كنت انا أولى بالفلوس ... كان زماننا دفعنا المهر وعقدنا العقد !...

سعداوى : حقا يابنى !... لو كنا عارفين ما فيها ما كان حصل ... لكن قلنا كل شى يهون لأجل أرضنا ...

تهامى : والعمل يا اخواننا ؟!...

سعداوى : ولا حاجة !... انضحك علينا !...

عوضين : وأى ضحك !... نحط له الفلوس فى جيبه بأيدينا يا ناس !... وتقول له مع ألف سلامه !...

سعداوى : خفنا من خيالنا !... اسكت يا عوضين !... الفلاح منا معذورا !... بك كبير مقتدر ومعتاد يشترى ويزايد ويجمع الأراضى والأطيان ... إذا ظهر لنا ساعة صفقة نطمئن أو نخاف ؟؟... عارف حكاية التعبان ... أول ما يظهر ويفتح شدقه تلقى العصفورة من الخوف راحت واقعه من نفسها فى فمه ...

عوضين : (**فى تنهد الحسرة**) غلطة منا !...

سعداوى : غلطة كبيرة !...

تهامى : وسكت عنا ؟... والا غرضه يسحب كلامه من جديد ويرجع يفسد لنا الصفقة !...

سعداوى : الخبر عند مبروكة ... قولى لنا يا مبروكة ... ظهر

لك شيء منه ؟!...

مبروكة : (**فى فرح وانتصار**) سليمة والحمد لله ... واسألوا محروس !.

محروس : (**مبروكة**) عملت فيه عملة تساوى ألف جنيه !...

الجميع : (**فى دهشة**) عملت فيه عمله ؟!...

محروس : عمله جامده !...

الجميع : (**بلهفة**) قل لنا ... قل لنا ...

محروس : أنا سافرت من هنا ، وأقول لكم الحق ، كان فى نيتى الشر ... لكن ربنا سلم !... أول ما وصلت مصر سألت عن بيته دلونى !... رحت هناك لقيت الدنيا قايمة قاعدة ... والبولـيس ضارب الحصار على البيت ...

سعداوى : البوليس ؟!...

عوضين : (**فى ارتياع**) مبروكة !!...

محروس : اصبر يا عم عوضين ... مبروكة قدامك بخير !...

عوضين : عملتِ حاجة يا مبروكة ؟!... قولى ... قولى الحق !...

مبروكة : أنا مستحيه اتكلم ...

عوضين : لا ... قولى ... قولى يا بنتى !...

مبروكة : الحقيقة أنا ساعة ما سمعت منه انه نصب علينا ، وكفرنا أولى بالقرش ، قام فى عقلى أخطف محفظته من جيبه بعدما ينام وارجع فلوسنا !...

عوضين : بالسرقة يا مبروكة ؟!...

مبروكة : من غيظى !...

عوضين : لا يا بنتى ... لا ... عيب ... عمرنا ما عملناها ... لا أبوك ولا امك ولا اجدادك ... ولا كفرنا بحاله !...

مبروكة : عارفه ... عارفه ... والله يدى ما تقدر تعملها ... لكن قام فى عقلى أعمل حاجة والسلام ...

عوضين : وعملتِ ؟!...

مبروكة : قمت بشىء نافع ... فكرت فى قولكم : لو نضمن سكوت حامد بك ولو لمدة يومين ... قلت فى نفسى لابد أدبر تدبير يحجزه فى بيته اليومين ، لا يخرج ولا يدخل ، وأبعد شره عنى وعن البلد ... وساعتها ربنا فتح علىّ ، ونور عقلى بفكره حلوه ...

عوضين : خير !...

مبروكة : خطر على بالى يوم ما قالوا الصحة عندها اشتباه فى طاعون الكوليره ناحية عزبة المحامدة بحرى بلدنا ... وعساكر النقطة حضروا ، والهجانة عملوا كردون على العزبة ، ما بقى واحد يخرج ولا يدخل ...

عوضين : حكاية بقى لها خمس سنين !...

مبروكة : عملتها !...

عوضين : انتِ ؟!...

محروس : عملتْها فيهم يا عم عوضين ... مبروكة دماغها كبير يا عم عوضين ... دماغها كبير !...

مبروكة : بعد العشا ... رحت مدخلة يدى فى حلقى لاجل استفرغ !... واستفرغت كل ما فى جوفى ... قالوا لى : مالك ؟؟... قلت لهم : قبل حضورى ، كنت فى عزبة جنبنا ، فيها اشتباه كوليره !... ولا بد يكون عندى كوليره ... أنا قلتها والبيت كله قام يصرخ ويقول : الكوليره ... الكوليره ... والدكتور حضر وأمر بنقلى للعفنة ... يعنى مستشفى الحميات ... وبلغ الصحة والصحة قامت وقعدت ، وقالت لا بد من عزل البيت كله ... والبوليس حضر

وحاصر البيت وعملوا عليه الكردون ... وحامد بك حصل له وهم وبقى يستفرغ ، من خوفه ورعبه هو وأهل بيته من صغار لكبار ... ووالله ما برد لى قلب إلا بعد ما شاهدت حالته بعينى ... وقلت ما جرى له يساوى أكتر من فلوسنا ...

عوضين : ونقلوك المستشفى ؟...

مبروكة : نقلونى ... وقعدت هناك الليلتين ، لحد ما فحصونى ، وطلعت الحالة سليمة ... والصحة استعلمت من المديرية هنا أفادوا بعدم وجود حالة وباء ولا أى اشتباه ... وعنها وصرفونى ... خرجت لقيت محروس فى انتظارى على الباب ...

محروس : نمت الليلتين على باب المستشفى ... بعد ما قالوا لى هناك فى بيت البك من ورا حصار الكردون إن مبروكة نقلوها للعفنة ...

سعداوى : والله حيلة طيبة يا مبروكة !...

تهامى : حقا ... طلعت واعيه !... عرفت تخلصنا ، وتحجز البك فى بيته يومين ...

عوضين : وتخلص نفسها من شره !...

محروس : مخها كبير يا عم عوضين !... مخها كبير !...

سعداوى : عشت يـا مبروكـه !... عشت لنـا كلنـا يـا مبروكه !...

تهامى : أنا قلتها قبل سفرها ... قلت لكم اتكلوا عليها ... عينى كلها نظر ... راحت ونفعتنا وبردت نارنا ...

عوضين : وبالشرف !...

مبروكة : الحمد لله ...

(خميس أفندى يظهر مسرعًا ...)

خميس : الحاج عبد الموجود حضر يا تهامى !...

تهامى : (**بلهفة**) حضر ؟!...

سعداوى : ما دام حضر الساعة يا تهامى اطمئن !...

خميس : أنا أول ما لمحته فى السكة ، رجعت بسرعة أبلغك ...

تهامى : الله يسترك يا خميس افندى !...

عوضين : وانت ضامن يعترف إن فى ذمته نفقات المحزنة ؟!...

تهامى : أم السعد شاهده عليه ...

خميس : أنا على كل حال هنا ... جمد قلبك يا تهامى !...

مبروكة : (**ملتفته**) الحاج ظهر ...

الحاج : (**يظهر**) سلام عليكم !...

الجميع : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته !...

تهامى : الله !... يدك فارغة يا حاج ... وكلنا فى انتظارك !...

الحاج : فى انتظارى ؟!...

تهامى : قلنا انك راجع من البندر باللازم ... المخزنة منصوبه ... وانت عارف إن العشا لا بد منه ...

الحاج : يعنى غرضك أحضر العشا ؟...

تهامى : ضرورى ...

الحاج : فضل منك يا تهامى !...

تهامى : لا بد يا حاج انك حسبت حساب كل شىء ...

الحاج : أبدًا والله ما كان على بالى أتعشى عندك الليلة ...

تهامى : قصدى حساب تكاليف المخزنة ...

الحاج : يا سيدى !... ربنا يهونها عليك !...

تهامى : يهونها علىّ أنا ؟!... ويهونها عليك انت !...

الحاج : وأنا لى شأن ؟!...

تهامى : عجايب !... انت المتكفل بكل شىء يا حاج عبد الموجود !.

الحاج : أنا المتكفل بكل شىء ؟!...

تهامى : من جميعه ... الخرجه ، والدفنة ، والمحزنة ، والندّابه والعشا وخلافه ...

الحاج : جرى شىء فى عقلك يا تهامى ؟!...

تهامى : انت ناكر ان الفلوس وصلتك ؟!...

الحاج : أى فلوس ؟!...

تهامى : نفقات الموضوع كله ...

الحاج : وصلتنى فلوس من يدك ؟!...

تهامى : من يد المرحومة ...

الحاج : أنا وصلتنى من يد المرحومة فلوس خلاف ثمن الكفن ؟!... ثمن الكفن حقيقة مدفوع ... دفعته قبل وفاتها ...

تهامى : ثمن الكفن لا غير ؟!...

الحاج : فقط لا غير ...

تهامى : والخرجة ، والدفنة ، والمحزنة ، والندّابة والعشا ، وخلافه .

الحاج : وانا بأى صفة استلم مقدمًا من المرحومه ستك نفقات الخرجة والدفنة والمحزنة والندابة والعشا وخلافه ؟...

تهامى : بأى صفة ؟!... بصفة كونها استأمنتك ...

الحاج : من قال انها استأمنتنى ؟!...

تهامى : يعنى بالعربى انت ناكر إن فى ذمتك فلوس المرحومة ؟!.

الحاج : فى ذمتى ؟!... ذمتى أنا ؟!... اسمع يا تهامى !... ارجع عنى !... أنا فاهمها ... كل من فى البلد اعتقد انه شاطر وفطين يقوم ينهب الحاج عبد الموجود !...

تهامى : (للجميع) عاجبكم الكلام ؟!...

خميس : وان كان عنده شهود يا حاج ؟!...

الحاج : تهامى ؟... عنده شهود ضدى ؟!...

تهامس : أم السعد !...

الحاج : (مالها ام السعد ؟!... تقدر تقول إنى استلمت من المرحومه نفقات الخرجة والدفنه والمحزنه والنّدابه والعشا وخلافه ؟!...

تهامى : قالتها ...

الحاج : تقدر تقولها قدامى ؟!...

تهامى : أم السعد موجودة ... نادى عليها يا مبروكه !...

مبروكة : (ذاهبة وهى تنادى) خالتى ام السعد ... يا خاله ام السعد !.

عوضين : (**بصوت خافت لسعداوى**) ما حسبناه لقياه !...

الحاج : (**ناظرًا إلى الجميع بعتاب**) وانتم يا جماعة صدقتم كلامه بالعجل ؟!...

تهامى : لا ... نصدقك انت احسن !...

الحاج : أنا على كل حال كلامى صادق ...

تهامى : وانا الكذاب ؟!...

الحاج : الكفر يحكم من فينا الصادق ومن فينا الكذاب !...

تهامى : وانا راضى حكم الكفر .. احكموا يا ناس !...

الحاج : تكلم يا سعداوى !... تصدقنى انا أو تصدق تهامى ؟!.

سعداوى : (**مترددًا حائرًا**) والله ...

الحاج : قل بصراحة ... إياك تخاف منه !...

سعداوى : أنا لا أخاف إلا من الله سبحانه وتعالى يا حاج ...

الحاج : وانا كل مطلوبى انك ما تخاف إلا من الله سبحانه وتعالى ، وتقول الحقيقة ... على يُدك والكفر عارف ... تشهد إنى سلفت تهامى من جيبى ومالى ؟!...

سعداوى : أشهد ...

الحاج : وعلى يدك والكفر عارف ... تشهد ان تهامى له سوابق فى الكذب ؟!...

تهامى : لى سوابق فى الكذب ؟!...

الحاج : يعنى فى السرقة ...

تهامى : احفظ لسانك يا عبد الموجود !...

الحاج : تنكر انك سرقت فلوس المرحومه ستك من صندوقها ؟!. إياك تنكر ! الكفر كله شاهد عليك !.

تهامى : هو فيه حساب بينى وبين ستى ام امى ؟!...

الحاج : وبعد ما ماتت ستك ام امك ، ما بقى ينسرق فى البلد غير الحاج عبد الموجود ؟!...

تهامى : وانا سرقتك ؟!... أنا طالب حقى منك !...

الحاج : وأنا أكلت حقك ؟!...

محروس : (متلفتًا) الخالة أم السعد حضرت ...

خميس : ما يقطع بينك وبين تهامى يا حاج غير كلام ام السعد !... تعالى يا خاله ام السعد ... قولى لنا !...

(أم السعد تظهر ومعها مبروكة وخلفهما بعض النسوة ... ...)

أم السعد : خير يا اولادى بالصلاة على النبى !...

تهامى : اسمعى يا خاله !... المرحومه كلفتك بحاجة قبل ما تموت ؟... قولى لنا بالحق ...

أم السعد : أقول لك يا بنى ... الله يرحمها ويحسن إليها قالت لى بلسانها : يا ام السعد النبى وصى على سابع جار ... وانت جارتى الجدار فى الجدار ... وصيتى لك بعد موتى تكون خرجتى ودفنتى مشرفه ، تقيم الرقبه بين العدو والحبيب ... والمخزنه تكون حارة بالندّابه والدفوف يومين بليلتين ... ولا يهمك النفقة ولا الفلوس ... كل شيء يا اختى حاسبه حسابه ... والبركه فى الحاج عبد الموجود ...

تهامى : الله يسترك يا خالة ... كلامك يا حاج ؟!... الخاله ام السعد صادقة والا كدابه ؟!...

الحاج : صادقة ... لكن ... المرحومه قالت لك يا خاله انى انا استلمت منها بيدى نفقات المخزنه ؟...

أم السعد : قالت البركه فى الحاج عبد الموجود ...

تهامى : مفهوم ...

الحاج : لا يا سيدى ... المفهوم انها تقول لها بالمفتوح انها

دفعت لى الفلوس نقدًا ليدى !...

خميس : اسمعى يا خاله ام السعد !... وقت ما قالت لك المرحومه ان البركه فى الحاج عبد الموجود فهمت من كلامها انه استلم منها النفقات ؟...

أم السعد : فهمت يا ابنى ...

الحاج : هو فهمها كفاية يا خميس افندى ؟... يعنى لو فهمت انا انك متفق مع تهامى على ابتزاز مالى ، يكون هو الصحيح ؟!...

خميس : ابتزاز مالك ؟!...

الحاج : مثلا ... مثلا ...

تهامى : ما دامت الخالة ام السعد فهمت من كلامها انك استلمت منها الفلوس ، يبقى فاضل حاجة ؟!...

الحاج : لا يا سيدى ... هى سمعت منها عبارة واحدة : البركه فى الحاج عبد الموجود !... والعبارة واضحة كالشمس ... قصد المرحومة ان عبد الموجود حلاَّل الأزمات ، وانه مستعد يعاون أهل البلد كالمعتاد ...

خميس : (**وهو يغمز بعينه**) كالمعتاد !!...

الحاج : تمام يا خميس افندى ... كالمعتاد ... فيها

حاجة ؟!...

خميس : أبدًا ... كالمعتاد !...

الحاج : من ينكر إنى عاونت الجميع وساعدت الجميع ؟؟...

خميس : بالفوايد القانونية !...

الحاج : وماله ؟!...

خميس : ولا شيء ... حلال عليك !...

الحاج : بينى وبينك شيء يا خميس افندى ؟!...

خميس : ربنا ... بينى وبينك ربنا ... وربنا ما يرضى بغير الحق ... وانت رجل حاج تلات حجات ... رد لتهامى حقه ؟!...

الحاج : حقه ؟!...

خميس : فلوس المرحومة سته ...

الحاج : اثبتوا قبل كل شيء انى استلمت الفلوس من المرحومه سته !... هاتوا شهود الرؤية !...

خميس : شهود رؤية بينك وبين المرحومه ؟!... الوليه الطيبة البسيطة سليمة النيه ؟!... بعد ما استوليت على إرادتها وأكلت عقلها ؟!...

الحاج : أكلت عقلها ؟!...

خميس : (بحزم) اسمع يا حاج !... من مصلحتك عدم فتح باب الكلام ... خصوصًا قدام الخلق ... هى كلمة واحدة : ادفع النفقات اللازمة بسرعة !...

الحاج : قصدك تهددنى ؟!...

خميس : وانت قصدك تفضح تهامى الليلة ... والمرحومه سته فى قبرها تتجرد من أملها وماالها وكل شىء !؟...

الحاج : والله طمعتم فىَّ يا اهل البلد !... الكل طمع فى مالى !... ولا خير ولا جميل !... وآخرتها التهديد كل ساعة من خميس افندى وخلافه ... لا يا سيدى ... يفتح الله !... والله ما انا دافع لكم خردلة ... إن كان عندك كلمة قلها ... والله ما عدت اخاف منك ولا من اعظم منك !...

خميس : أنا ساكت عنك يا عبد الموجود ... اقصر الشر !...

الحاج : ساكت عنى ؟!... لا ... تفضل تكلم !...

خميس : تندم !...

الحاج : لا ... العب غيرها !... قدمت !... كفاية !... دفعتنى دم قلبى بكلامك إياه !...

خميس : دفعّتك دم قلبك ؟... لى أنا ؟... لا يا عبد

الموجود ... أنا نفسى عزيزه ... وانت عارف ... سبق دفعت لى ولو حق كاس !؟...

الحاج : وضرورى الدفع لك انت !؟... الدفع لغيرك !...

خميس : الحمد لله ان الدفع لغيرى ... لأهل البلد ... أنا هنا غريب ... أمين مخزن الشركة بقى لى خمس سنين ... عايش وحدى بدون أهل ، من يوم ما ماتت زوجتى فى الحمل والكل عارف لكنى أصبحت كأن البلد بلدى ، وأهلها أهلى ... فرحها يفرحنى وحزنها يحزننى ... واجب علىَّ ... إذا كانت الشركة وأصحابها خواجات أجانب عمرى ما خنتها فى مليم ، أقوم ارضى اخون أهل البلد ، وهم فى مقام أهلى ... ومع ذلك يا حاج عبد الموجود أنا خنت أهل البلد فى شيء لأجل خاطرك انت ... خنتهم وأخفيت عنهم ...

الحاج : لأجل خاطرى أنا ؟!...

خميس : قلت ربنا أمر بالستر ... ولا داعى للفضيحة ... لكن اياك تحرجنى ...

تهامى : ويصح يا خميس افندى تخون أهل البلد لاجل خاطر

أى واحد مهما كان ؟!...

عوضين : والله ما تصح منك انت يا خميس افندى ...

الجميع : (معًا) واجب انك تقول لنا يا خميس افندى ...
واجب عليك ... لازم نعرف كل شيء ...

الحاج : قل لهم يا خميس افندى واخلص وخلصنا ... بعد ما وصلت بالكلام للتلميح المكشوف ، المسألة ما عاد ينفع فيها ستر ولا غطا ... تكلم وسّمعنا الأسرار المخفية ... تفضل !...

خميس : (برفق) وان دفعت له المبلغ بالتى هى أحسن ...

الحاج : مستحيل !... بعد تهديداتك العلنية !... أبدًا ... وشرفك لا يمكن ... أنا مستعد لكلامك الفارغ ... تفضل !...

خميس : كلامى الفارغ ؟!...

الحاج : انت سبب طمعهم فىّ !... انت السبب !... ما هناك واحد طمّعهم فى مالى غيرك انت !... داخل فى عقلك انك ماسك لى زلة ... لا أبدًا ... تفضل قل لهم يا سيدى !...

خميس : اعقل يا حاج !...

(الصفقة)

الحاج : اعقل انت !... كل شيء له حد يا أخى ... كل شيء نه آخر ... كل ساعة ادفع يا حاج ... هات يا حاج ... والا قلت لهم ... والا كشفت لهم ... قل لهم يا سيدى ... قل لهم ... اكشف لهم ... أنا عارف كل ما فيها ...

خميس : عارف كل ما فيها ؟...

الحاج : وأقولها لهم بنفسى ... قبل ما تقولها انت ... هى مسألة العمولة ... مالها العمولة ؟... تاجر وعرض علىّ عمولة فى نظير مشترى كفن ... أقبل العمولة أو أرفضها ؟!... تكلم يا خميس افندى !... تكلم يا سى تهامى !... لو كنت فى مطرحى ترفض العمولة ؟...

تهامى : عمولة على كفن المرحومة ستى ؟...

عوضين : ستك وغير ستك !...

الحاج : لاحظوا انى لو رفضت دخلت العمولة جيب التاجر ؛ لأنه حاسب حسابها لى ولغيرى ... شيء معروف فى أصول البيع والشراء ... العمولة والسمسرة فى التجارة شيء معروف انه أصولى وانتم

كلكم أسياد العارفين ...

سعداوى : فى محله ...

الجميع : صحيح ... فى محله ...

الحاج : (منتصرا) قولوا لخميس افندى ... الأمين النزيه خميس افندى !... الشيخ المطمطم خميس افندى !... فاهمها زلة ... وقابض على رقبتى بقوله : الفضيحة ... الفضيحة !... عرفتم حقيقة الفضيحة ؟!...

خميس : لا يا سيدنا الحاج !... الفضيحة فى شىء غير العمولة ... أقول لهم الفضيحة الحقيقية ؟... أكشف السر ؟!... الفضيحة الحقيقية هى فى سفرك البندر بعد كل دفن ؟!...

الحاج : سفرى بعد كل دفن ؟... وماله ؟...

خميس : ومعك الصرة إياها ...

الحاج : (مضطربًا قليلا) صرة ؟!...

خميس : صرة داخلها الكفن !...

الجميع : الكفن ؟!...

خميس : الكفن ما يغطى المتوفى غير ساعتين ... أو غايته ليلة ... وبعدها ينخلع من عليه ، وينْصَرّ ويسافر به الحاج بسرعة للبندر يبيعه للتاجر ... أو يرده ويقبض ثمنه مع تنزيل بسيط !...

الجميع : (**فى صيحة**) أعوذ بالله !... أعوذ بالله !...

الحاج : عيب التشنيع يا خميس افندى ؟... أنا ارفع عليك قضية !... أنا اطلب رد شرف !...

خميس : تحلف انه ما حصل ؟!...

الحاج : عيب يا خميس افندى ... عيب ... عيب ...

خميس : تحلف على المصحف انه ما حصل ؟!...

الحاج : أنا أخلع الكفن من فوق الميت وابيعه ؟!...

خميس : وثروتك كلها من كفن الأموات ...

الجميع : (**فى صيحة**) أعوذ بالله !... إنا لله وإنا إليه راجعون !.

محروس : (**صائحًا فى وجهه**) تنبش قبور أمواتنا ؟!...

مبروكة : (**صارخة**) يا حفيظ !...

تهامى : (**هاجما عليه**) انت تستحق دفنك وانت حى !...

الجميع : حلال فيه القتل !...

الحاج : (**وهو يدفع الهاجمين عليه صائحا**) كدب يا جماعة !... زور يا ناس !... صدقتم خميس افندى صدقتم الرجل المخمور ... كل كلامه تخاريف سكران ... يفترى علىّ ... رجل صاحب كاس وطاس ، يفترى على رجل فى سنى حج تلات حجات !...

خميس : انا مخمور وسكران لكن كلامى صدق ... تحلف انت على المصحف ؟!...

الجميع : (**وهم يتركون خناقه قليلا**) هاتوا له المصحف يحلف !.

سعداوى : تحلف يا حاج ؟!...

الحاج : أحلف ... هاتوا لى المصحف !...

عوضين : قالوا للحرامى احلف قال جالك الفرج !...

تهامى : اسمعوا يا جماعة !... لا يحلف ولا حاجة ... قبر المرحومه موجود ... تعال يا حاج افتح لنا القبر نعاين بنفسنا ... إن كان الكفن عليها طلعت براءة ... وان كانت عريانه ما عليها شيء ، رحت انت فى داهيه ، وساعتها !... والله يمين بالله ما نعتقك عن الدفن جنبها

وانت حي !...

سعداوى : آه لو كل أهل البلد علموا الحكاية ... وكل من كان له ميت راح يفتح قبره ويعاين ...

خميس : (**يهمس فى أذن الحاج**) تبقى داهيتك تقيلة ... اعقل يا عبد الموجود اعقل قبل ما تكبر المسألة !...

الحاج : (**مضطربا هامسًا**) والعمل ؟... دبرنى انا فى عرضك !...

خميس : (**هامسا له**) تنفذ كل كلمة اقولها ؟...

الحاج : (**كالغريق هامسا**) انا تحت امرك !...

خميس : (**يتجه إلى الحاضرين**) اسمعوا يا اخواننا !... الحاج عبد الموجود على كل حال من أهل البلد ... والصنعة تحكم ... وهو عرف وفهم ان ما ناله من أموات البلد لا بد ينفقه على أحياء البلد ... وربما أكون أنا غلطت ... وبعض الظن إثم ... وتكون الحكاية مجرد اشتباه ... والموضوع ما خرج عن مسألة العمولة والعمولة شيء مباح فى التجارة !...

تهامى : يعنى رجعت فى الكلام يا خميس افندى ... وقلبت الدفة وغيرت الريح !...

خميس : الحاج متكفل بجميع النفقات !...

الحاج : برقبتى يا تهامى !...

تهامى : وكفن ستى عليها ؟... فى قبرها ؟...

خميس : فى قبرها ... فى قبرها ...

عوضين : قلنا نعاين ...

خميس : اسكت يا عوضين ... يصح منا ننبش قبور البلد ... ونهين كرامة أمواتنا لاجل كلمة لا طلعت ولا نزلت ...

سعداوى : يعنى كان قصدك ...

خميس : كلمة وقلتها من غيظى ... والمسامح كريم ... وظهر ان الحاج مستعد لكل خير فى أمان الله ... وفلوسه مصيرها للبلد ... ينفعكم بها وقت الضيق ...

عوضين : مفهوم ... بالفوايد !...

خميس : بدون فوايد بالكلية ...

الحاج : برقبتى ...

سعداوى : (**لعوضين**) عجايب !... لسان خميس افندى وتشنيعه طلع بنتيجة ...

خميس : كلامنا يا جماعة فى حق الحاج كان كله على سبيل ...

المباسطه ... والحاج جمل ... يتحمل منا كل شيء ... وما دام تحمل دلالنا عليه ، واجب علينا نصون لساننا ولا نشيع عنه كلمة سوء ... الحاج رجل كريم يحب البلد وقال لى اعلن انه متبرع من جيبه بكافة ما دفعه عن أهل الكفر لحامد بك وللمعلم شنودة لاجل الصفقة ...

الحاج : متبرع ؟!...

خميس : (**للحاج همسًا**) وأقل منها ؟!... اسكت ولا كلمه !... انت وعدت تنفذ كلامى ...

الحاج : أمرك !...

تهامى : يعنى جميع ما دفعنا ...

عوضين : يعنى كافة ديوننا للحاج ...

سعداوى : كل سلفياتنا الخاصة بمشترى الأرض ...

خميس : مشطوبه ...

الجميع : (**صائحين فرحا**) مشطوبه ؟!...

الحاج : (**همسًا لخميس**) انت غرضك تجردنى من مالى يا خميس افندى ؟!...

خميس : (**هامسا له**) بعد ما جردت أمواتهم من الكفن ،

جرد نفسك من قرشين واسترهم !...

الحاج : (**من بين أسنانه**) أمرك !...

خميس : فاضل شيء بسيط يا حاج !...

الحاج : تفضل !... هات بقيتى !...

خميس : (**صائحًا معلنا**) مهر محروس ... والله ما يكون الا هدية منك يا حاج !... وجهاز مبروكه ... والله ما يقوم به غيرك !...

(قبل أن يفيق جميع الموجودين من ذهولهم ... يسمع صوت المعلم شنودة قادما بسرعة ... ...)

شنودة : (**هاتفًا**) افرحوا يا اهل البلد ... افرحوا ...

الجميع : (**ملتفتين إليه**) خير ... خير !...

شنودة : (**يظهر ملوحًا بأوراقه**) مبروك عليكم الأرض !...

الجميع : الصفقة ؟!...

شنودة : تمت ... تمت لأهل البلد !...

الجميع : الحمد لله !...

عوضين : والخواجه حضر ؟...

شنوده : انتظرته لحين ما حضر وعملنا اللازم ... وانتهينا من

تسليمه القسط وتحرير الإيصال ... والإجراءات الرسمية ماشية ... والأرض صارت لكم من غير منازع ...

سعداوى : تشكر يا معلم شنودة !...

عوضين : تشكر على تعبك لنا !...

الجميع : تشكر على همتك ... تشكر !...

خميس : ويشكر الحاج عبد الموجود على تبرعاته للبلد !...

شنودة : (**فى دهشة**) تبرع للبلد !...

خميس : كل ما دفعه عن البلد فى قسط الصفقة وما دخل جيب حامد بك ووكيله اعتبر انه تبرع منه ...

شنودة : حصل يا حاج ؟!...

الحاج : واجب ...

سعداوى : وقدم لمحروس ابنى هدية ...

محروس : (**بفرح**) المهر !...

عوضين : ونوى يهدى بنتى مبروكة الجهاز ...

شنودة : يعنى خيرك عم البلد يا حاج ...

الحاج : العفو ...

خميس : (**هامسا للحاج الواجم**) افرح يا حاج!... افرح من قلبك !.. تمتع !.. فعل الخير طعمه حلو !.. أنت من

الساعة حاج حقيقى... وحجك مبرور ان شاء الله.

شنودة : **(صائحا)** مالكم ساكتين!... جهزوا دبيحة ووزعوا اللحم... وافرحوا... ساعة الفرح الجدّ سكتم؟!... قولوا للنسوان تزغرد... **(مبروكة تزغرد...)**

محروس : اسكتى انت يا مبروكة ... عيب !... محزنة تهامى منصوبة !... لا مؤاخذه يا تهامى !...

تهامى : زغردى يا مبروكة ... زغردى !... الزغاريد يا نسوان !... الفرحة للحى أولى من الحزن على الميت !... افرحوا بأرضنا !... الفرحة للجاى أولى من العايط على الفايت !... افرحوا وارقصوا وطبلوا وزمروا !...

بقى لنا أرض   بقى لنا ملك
بقى لنا ملك   حلو وزين
صلوا على الزين   صلوا على الزين

(ويتجمع أهل البلد على صوت الزغاريد وتصفيق الأيدى ... ويصطخبون فى رقص وغناء وضرب على الدفوف ... وتعرض ألوان من الفن الشعبى الريفى المناسب لهذه الفرحة العامة ....)

ثانياً — مشكلة المسرح :

فى بلادنا ، أزمة مستحكمة هى الافتقار إلى المسارح ؛ لذلك رأيت — حلا لهذه المشكلة — أن تكون هذه المسرحية صالحة للتمثيل والإخراج فى أى مكان فهى ليست فى حاجة إلى مناظر ولا ملابس ولا خشبة مسرح يكفى مجرد العرض فى ساحة صغيرة ، فى أية قرية أو مدينة ، وربما كان فى هذا أيضًا عَوْدٌ إلى النبع الصافى القديم ، الذى خرج منه المسرح وازدهر ، منذ أكثر من ألفى سنة .

ثالثاً — مشكلة الجمهور والفولكلور :

هذه المشكلة ليست مقصورة على بلادنا ، ولكنها أخذت تظهر كذلك فى البلاد الأخرى المتقدمة فى الفن ، على صورة قلق لها أهل الرأى الفنى ؛ ذلك أن جمهور المسرح بدأ منذ وقت ليس بالقريب ، يفقد وحدته التى كانت متماسكة على نحو ما فى عهد النبع القديم . فالمسرحية اليوم قد تخاطب فئة من الجمهور ، ولا تخاطب الفئة الأخرى ؛ لذلك كان من أهم المحاولات التى تغرى بالإقدام ، — العمل على إيجاد نوع من المسرحية ، يمكن أن يشاهدها الجمهور كله على اختلاف درجاته الثقافية : فلا يجد فيها الأمى تعاليًا !... فإذا

استطاع هذا النوع أيضًا أن يجمع بين المسرحية المكتملة لعناصرها ، المحتفظة بجدية تركيبها وهدفها وبين الفن الشعبى « الفولكلور » ؛ على نحو يسوغه جو المسرحية وطبيعة بيئتها ، ويبدو كأنه جزء داخل فى بناء المسرحية ذاتها ، — إذا نجحت هذه المحاولة ، فإننا نكون قد عرفنا الطريق إلى الحل المنشود !...

رابعًا — مشكلة الأداء الواقعى :

هذه المشكلة خاصة بنا وبمسرحنا ، وهى المسئولة إلى حد ما عن التخلف الملحوظ فى الفن المسرحى : فالمسرحية التى اعتاد جمهورنا التصفيق لها . إما أن تكون مضحكة مغرقة فى الإضحاك بالنكات اللفظية والحركات المفتعلة والشخصيات الكاريكاتورية ، وإما أن تكون مبكية غاية الإبكاء ؛ بالكلمات المفجعة الجوفاء ، والمواقف التى تستجدى الدموع والتأثر السريع مجرد استجداء !... وفى الحالين نحن بعيدون عن المسرح الحقيقى ، فإذا استطعنا أن نستدرج جمهورنا ، ونجعله يعتاد تذوق النوع الطبيعى ، الذى لا يهدف إلى إضحاك أو إبكاء ؛ — ذلك النوع الذى يعرض عليه الحياة فى حقيقتها والأشخاص فى واقعهم ؛ إذا استطاعت مسرحية مثل « الصفقة » — لم تكتب لتُضحك أو لتبكى — أن ترضى الجمهور بإخراج طبيعى وتمثيل واقعى ، بلا نكتة ولا مبالغة ؛ — فإن هذه التجربة قد تملأنا

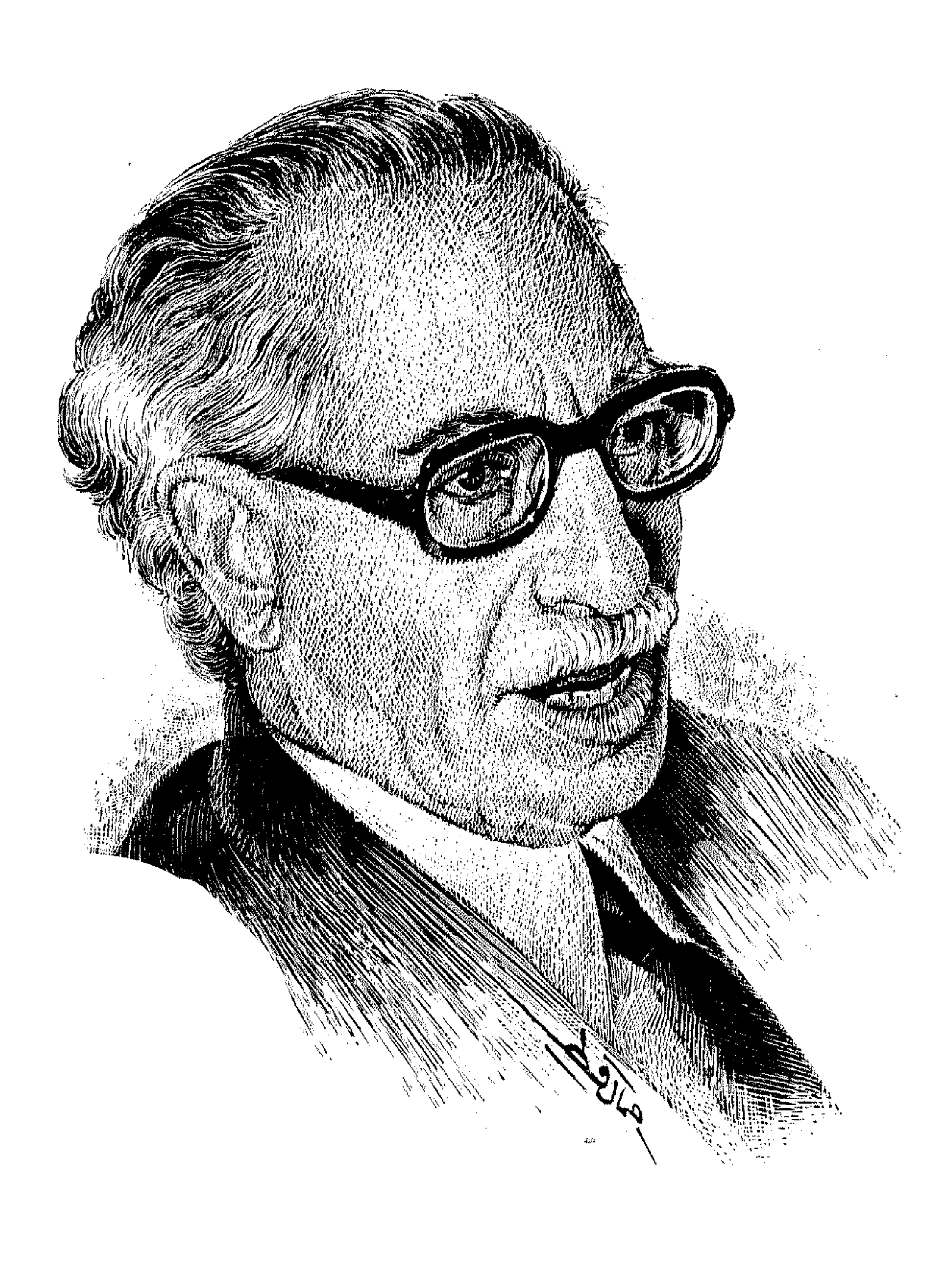
أملا فى المستقبل !...

أما بعد ؛ فتلك هى بعض المشكلات الفنية ، التى أحاول أن أجد لها حلا !... وما من حلول نهائية فى الأدب والفن ؛ إنما نحن نقوم بتجارب لا نهاية لها ، نشغل بها حياتنا بأكملها ، وليس من شأنى النتائج ؛ فالنتائج لا تجعلنا نستريح !... لأن المشتغل بالعلم أو الأدب أو الفن لم يخلق ليستريح ، بل خلق للتجربة والمحاولة ، ثم التجربة والمحاولة ... ولا شىء غير ذلك !...

سبتمبر ١٩٥٦ م ت . ا

رقم الإيداع : ٣١١٢ / ٨٨

الترقيم الدولى : ٣ — ٠٣٩٠ — ١١ — ٩٧٧



دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه